روايات عالمية

ماجدلينا نوفال

القدر المحتوم

www.elromancia.com

مرمورية

وكيل التوزيع الوحيد في السعودية
العلمي للنشر والتوزيع
ت: ٤٧٨٦٩٠ - ٤٧٨٧٨٩

[illegible]

[illegible]

ماريلين بوفان

في السن الطري للتاسعة عشرة، ورطت تاليا نفسها مع الديموي أليكس رودان. فوقعت بطش في حبه - وحياتها تحطمت نتيجة لذلك. لأنه سرعان ما بدد واختفى من حياتها - وفي الواقع لم يكن على تاليا الا أن تلوم نفسها فقط، لأنه كان واضحاً أن الاهتمام الحقيقي لأليكس كان في المغشوشة جوزيت دومنيك. لكن الآن، بعد ثلاث سنوات، أليكس - واكتشف السر بان تاليا ستعطيه شيء لكي تتحاشاه...

- ١ -

شعرت تاليا بضربة خفيفة من المرض تتسلل الى معدتها عندما خرجت من الباص. لقد كانت رحلة طويلة وكان الباص محشواً جداً.

أخذت نفساً عميقاً مهدئاً ونظرت الى ساعتها. كانت مبكرة قليلاً وهي تمنت أن عليها الآن أن ترغم نفسها على أكل شيء ما قبل أن تغادر الشقة.

شعرت بإغماء، اتحاد من أعصاب وجوع، واجهاد من الأشهر الماضية ظهر على وجهها الشاحب المتوتر،

ولسبب ما كان لديها شعور غير عاقل رهيب أن هذه كانت فرصتها الأخيرة لتصنيف حياتها، وضمان نوع ما من المستقبل لماتي ولنفسها. هي لا تستطيع أن تتحمل خلق مشكلة من هذه المقابلة، كما فعلت في الاخريات، هي فقط لا تستطيع، ووزن تلك المعرفة الجاثمة كالصخرة على عقلها المثقل بالضرائب.

سارت برشاقة في الطريق الريفي الضيق. الشمس ضربت الى الاسفل بلا رحمة. كان يوماً حاراً، والهواء ساكن جداً، برائحة العشب والزهور، ووهج الحرارة يلمع على الطريق.

كان الطقس أيضاً هادئاً جداً، والدليل الوحيد للمنازل الضخمة التي عرفت أنها تقع على جانب الطريق لكونها عالية، هي نوعاً ما تجاوزت البوابات المخيفة عندما لمحت المنزل المرجو ـ هي تأملت رب عمل مرجو.

وجدته سريعاً، ونظرت الى ساعتها ثانية، ومهدت شعرها الاسمر البراق، وتفحصت خطوط طقمها الحريري الأنيق، ومعدتها تمخضت فجأة.

أخذت نفساً عميقاً آخر، تحاول بيأس أن تتمالك نفسها وفتحت البوابة الحديدية الثقيلة، وبدأت تسير بسرعة على طول الممر حتى وصلت الى الباب الأمامي للمنزل الحجري المهيب.

لقد كان منزلاً جميلاً، وجعلت كل أمنيتها أن تستطيع تأمين هذه الوظيفة.

مع ذلك نظرة سريعة أخرى على ساعة معصمها أخبرتها أنها وصلت في الموعد المحدد، وهكذا ضغطت على الجرس وانتظرت، قادرة على سماع دقات قلبها في اذنيها. فتح الباب في دقائق ووجدت تاليا نفسها تواجه رجلاً شاباً طويلاً، اسود الشعر، جميل البنية، الذي قدرت أنه كان في حوالي السابعة عشرة من العمر.

عينان زرقاوان ضاحكتان باعجاب التقتا عينيها. «أهلاً، أنت يجب أن تكوني الآنسة مونتاج». كانت لهجة صوته اميركية ناعمة، غريبة، ودية. «وتماماً في الموعد المحدد، أيضاً. ليون سيقدر ذلك».

ابتسمت تاليا، وخفت عصبيتها قليلاً لسحره المكشوف. «نعم، أنا تاليا مونتاج. لدي موعد مع السيد ميللر عند الساعة الثانية».

مد الشاب يده، مبتسماً ثانية اليها. «أنا جيك، ابن ليون. هيا ادخلي».

هما تصافحا، وعدم شكلياتها جعلتها تشعر بالاسترخاء، أعجبت به ـ فأل خير. أدخلها جيك الى ردهة فخمة الاثاث. «هل تريدين بعض القهوة؟».

هزت تاليا رأسها؛ كانت متوترة جداً حتى لتفكر

بالشرب. كل ما أرادت القيام به هو انهاء المقابلة. «لا، أشكرك».

العينان الزرقاوان للشاب كانتا متفهمتين فجأة. «سأذهب وأعلم ليون أنك هنا. ولا تقلقي، فلدي شعور بأن كل شيء سينجح تماماً».

اختفى قبل أن تسنح لها الفرصة لتشكره على لطفه، وتطمينه. استدارت وحدقت على غير هدى حول الغرفة، الجميلة التصميم والمزخرفة بالازرق الفاتح والاحمر القاتم الغني. لقد كانت مريحة وغير رسمية وتتحدث باسترخاء، عن الثروة. لو أنها تستطيع فقط الحصول على هذه الوظيفة...

«ليون سيراك الآن. اتبعيني وسأريك المكتب» ظهر جيك خلفها، وصوته جعلها تقفز. استدارت، ابتسامتها جامدة، ووجهها مرتاب. «بالطبع... أشكرك».

حدق جيك اليها، رقة مؤكدة في وجهه. «عصبية؟».

أطرقت برأسها بدون كلام.

«لا تكوني» أخبرها بحزم. «أعتقد أن الوظيفة قد أصبحت لك. تعالي» كان عليها أن تبتسم وهي تتبعه عبر القاعة العالية. لو أن لديها ثقته، وعدم مبالاته الخالية من الهموم!.

هما وصلا أمام باب خشبي مقوس، وجيك طرق بحدة

وتاليا سمعت الأمر بالدخول مع خضة من معدتها.

«حظاً سعيداً» ابتسم جيك. «وتذكري، نباحه أسوأ من عضته».

فتح الباب لها وهي دخلت، لتجد نفسها في غرفة كبيرة مبطنة بالكتب. الرجل خلف المكتب المهيب وقف على قدميه عندما دخلت، وتقدم ويده ممدودة.

عيناه كشطتا فوقها، وأضاءتا بسرعة، وهي كان لديها شعور بأنه قيّمها بسهولة، واكتشف وقدّر كل شيء حولها في تلك الثواني القليلة الاولى.

«كيف حالك، يا آنسة مونتاج. ألا تجلسين؟».

تمتمت تاليا شيئاً ما مؤدباً، ابتسامتها مشرقة وفعلت كما اقترح، رافضة عرضه للشرب.

راقبته من تحت رموشها. كان ليون ميللر طويلاً وحسن البنية، مع شعر أسود كثيف ووجه جذاب قوي. في أوائل أربعيناته، له ابتسامة سهلة وساحرة كابتسامة ابنه، وخوف تاليا اختفى، واعجاب مؤكد له قفز فيها في الحال، بالرغم من حافة قسوة القلب هي استطاعت أن تشاهدها في وجهه. وهي توقعت ذلك على أي حال.

كان ليون ميللر رجل أعمال أميركي ثري ناجح. هو ما كان ليصل الى مثل هذا المركز من السلطة بدون قسوة القلب.

«أنا يجب أن أعترف، يا آنسة مونتاج، أنت أصغر بكثير مما توقعت، ولتكوني مخلصة تماماً، أنا أبحث عن امرأة أكبر».

صوته اقتحم سرحانها، واللهجة عبر الاطلسي كسولة وملفوظة، تنفخ الجدية لكلماته.

«أنا أستطيع أن أعمل كأية امرأة كبيرة، يا سيد ميللر، أنا أستطيع أن أؤكد لك» جوابها المتشوق أخفى هبوط قلبها. لقد بدا أن عقله قد صمم والمقابلة بدأت بشق الأنفس. هي لا تستطيع أن تسمح لنفسها برفاهية الاستسلام بدون معركة.

«هل تعرفين ما تشمله الوظيفة؟» عيناه الزرقاوان اخترقتاها عبر وهج الدخان من السيجار الذي أشعله، ووجهه لم يتبرع بشيء.

«أنا فهمت من الوكالة أن لديك ثلاثة أطفال للاعتناء بهم، وستكون هناك واجبات منزلية عامة. . .».

«وظيفة مثقلة بالمطالب، في الواقع» قاطعها ليون ميللر. «هل لديك أية خبرة بمثل هذا العمل؟».

«أنا لدي خبرة مع الاطفال وأنا أعتقد أنني أستطيع أن أدير المنزل بسهولة» قالت، بثقة بعيدة عن الشعور، وابتسامتها لا تزال مشعة. «نعم، أنا واثقة أنني أستطيع القيام بذلك، وأنا أريد أن تعطيني فرصة لأثبت ذلك».

عرفت أنها كانت مندفعة، تعمل بعيداً عن الشخصية تماماً، لكنها بحاجة الى هذه الوظيفة وليست لديها نية بأن تدعها تفلت من أصابعها لأن ليون ميللر اعتقد بأنها صغيرة وغير قديرة. شعرت بالمخاطرة مع معرفة أن لديها كل شيء ولا شيء لتفقدها.

«كم عمرك، يا آنسة مونتاج؟» تلك العينين الزرقاوين لم تتركا وجهها، مقدرتين، غريبتين. أخذت في الاعتبار الكذب لثانية، ثم طردت الفكرة. «اثنان وعشرون» أجابت ببساطة؛ وعندما شاهدت ارتفاعاً طفيفاً لحاجبيه، أضافت «لكنني لا أعتقد أن ذلك يسلبني الأهلية آلياً بالنسبة للوظيفة، في الواقع ربما تكون فائدة حيث يتعلق الأمر بالاطفال» راقبته مع نفس مكبوت عندما هو اقتطع سيجارة. هل هي ذهبت بعيداً جداً؟ عيناها السوداوان كانتا متوسلتين بدون وعي وجميلتين جداً عندما حدقت اليه، متمنية عليه أن يعطيها فرصتها.

«لماذا هذه الوظيفة مهمة هكذا اليك؟».

استطاعت أن تتخيلها، لكنها كانت واثقة انها شاهدت بعض اللين في تلك العينين الزرقاوين الفولاذيتين، في خط غير متصالح من فمه.

«الوظائف ليست سهلة المجيء» قالت بخفة، آملة حالما قالت ذلك أن صوتها لم يكن خفيفاً جداً، واضحاً

جداً.

«هذا لا يجيب على سؤالي» قال ليون ميللر، بنفس الخفة. كانت تاليا صامتة لثانية أو اثنتين، تحاول أن تقرر هل تخبره عن ماتي أم لا. اذا هي حصلت على الوظيفة، والاحتمال بدا أكثر بعداً عندما تنتهي المقابلة، هي ستخبره على اي حال، واذا لم تفعل، رغم أنها لا تتحمل التفكير بذلك، هي أدركت الآن انه ليس لديها ما تفقده.

«الحقيقة هي أن لدي ابناً صغيراً وأنا بحاجة الى وسائل الراحة التي تقدمها هذه الوظيفة» أجابت أخيراً، وجسمها تجمد بغرابة مع كبرياء بريء. ليون ميللر حدق اليها.

«وزوجك؟ هل أنت مطلقة؟».

«أنا لست متزوجة» قالت بهدوء، معتقدة أن من المحتمل أن الوقت قد حان لكي تغادر.

«أعتقد أنه يتوجب عليك أن تخبريني قليلاً عن نفسك» اقترح بلطف، وأشعل سيجاراً آخر.

«إنها كتالوج من المآسي» حذرت بابتسامة خفيفة، مندهشة جداً لأنه كان راغباً بمتابعة المقابلة. التجربة علمتها أن ذكر حقيقة أنها كانت أماً غير متزوجة في مقابلة كان كارثة.

«اذا كانت قصة طويلة، فربما حان الوقت لتناول القهوة» للغرابة هو كان يبتسم أيضاً.

«أشكرك، أنا أفضل ذلك» اشتعل الأمل في عينيها. هل ستسنح لها الفرصة؟.

بعد بضع دقائق ظهر جيك، يوازن صينية في يد واحدة. هو ابتسم الى تاليا عندما وضع الصينية على المكتب، وهو بدا على وشك الكلام، لكن نظرة واحدة الى والده أرسلته صامتاً من الغرفة.

«يبدو أن جيك قد أخذ بك» ألمح ليون ميللر، عندما صب القهوة لكليهما.

شعرت تاليا بقليل من التورد، غير واثقة ماذا تقول. «يبدو أننا أصبناها مباشرة» احتست قهوتها بعصبية، مدركة أنه لسبب غير معقول هي نالت الفرصة، وصلت كيلا تقول أي شيء يكون غبياً.

«أنت الوحيدة لغاية الآن» أعلمها ضاحكاً. «هو يبدو أنه اتخذ كرهاً ايجابياً حيال جميع مقدمات الطلبات الاخريات اللواتي رأيتهن».

ابتسمت تاليا ولم تقل شيئاً، وشعورها بالأمل ازداد بالثانية.

«ما هو اسم ابنك؟» سأل ليون ميللر فجأة.

«ماتي» كان وجه تاليا فخوراً بالحب، ولطيفاً، عندما افتكرت الطفل الصغير.

«وكم هو عمره؟».

«ثلاث سنوات تقريباً».

«اصفحي عني للتدخل، لكن من هو والد ماتي؟».

«هو لا يعلم بوجود ماتي» قاطعت تاليا ببساطة. «الوضع يناسبني تماماً» عضت على شفتها، لا تريد التفكير بأليكس، ليس الآن، ليس عندما كانت هي تركز بجهد على الحصول على هذه الوظيفة.

«أنا آسف» ابتسم ليون ميللر بسحر، «أنا لم أقصد ازعاجك».

«لا، أنا آسفة، أرجو انني لم أكن وقحة. انه فقط أنني أفضل عدم التفكير في الوقت الذي أمضيته مع... مع والد ماتي» هي كانت أمينة باخلاص.

«أنا فهمت. أين تعيشين في هذه اللحظة؟ وماذا عن الوظائف، أنت قلت أن لديك خبرة مع الاطفال؟».

تنهدت تاليا بتعبير عند السؤال. «إنها قصة طويلة».

«حسناً، قبل أن يأتي ماتي أنا كنت أعمل لوكالة اعلانات ـ وظيفة سكرتيرية، بوضوح، كان علي أن أتخلى عن وظيفتي هناك عندما ولد، وأنا لم يكن لدي مكان أذهب اليه لأنه كان علي تسليم شقتي كذلك».

«ماذا عن والديك؟ أليس باستطاعتهما مساندتك حتى تجدي مكاناً ما؟».

سمعت الفضول المصدوم في صوته فشرحت، «والدتي

توفيت عندما كنت في السابعة عشرة. كنت أعيش في لندن في تلك الفترة، وأنا كبرت بعيدة عنهما وأنا صغيرة جداً. والدي تزوج ثانية في الحال وانتقل الى نيوزيلندا. نحن لم نكن قريبين جداً، وأعتقد أنه دائماً كره الطريقة التي ربطته بها. على أي حال، أنا لن أسمع منه الآن، ما عدا في أعياد الميلاد وعيد مولدي» لم يكن هناك أثر للشفقة الذاتية في صوتها. والدها كان، ودائماً كان غريباً عنها. خلال طفولتها هو بدا بعيداً، منفصلاً عن تاليا ووالدتها. تاجر بحار، كان بعيداً لفترات طويلة من الزمن، وهكذا هي قلما افتقدته عندما هاجر، رغم أنها كانت ضربة قوية لتجد نفسها وحيدة.

هو كتب، بالطبع، عارضاً عليها بيتاً معه هو وزوجته الجديدة، لكن تاليا ارتابت بأن الدعوة سرّعها الشعور بالذنب والاحساس بالواجب. هو كون حياة جديدة له وهي لم تكن واثقة من الترحيب الحقيقي. وهي كانت قانعة بوظيفتها، وشقتها، وحياتها في لندن، وسريعاً هي التقت أليكس...

أعادت أفكارها الى الحاضر، مستخدمة كل قوة ارادتها لتطرد من ذهنها الصورة لذلك الوجه الجذاب القوي. لعنة الله عليه، هي لن تفكر به.

«اذن، ماذا فعلت؟» سأل ليون ميللر بلطف.

«حسناً، لسوء الحظ أحد شروط عقد ايجاري للشقة ينص بأنه لا أطفال، ومن الواضح أنني لم أستطيع اخفاء حقيقة أنني حامل، لكن لحسن الحظ صديق لصديق الذي عاش في فرنسا كان يبحث عن مربية لأطفاله، وذلك ما كنت أقوم به للسنتين الماضيتين» كشرت بكآبة. «الآن، مع ذلك، هو وزوجته حصلا على الطلاق. هي انتقلت الى منزل صغير وسوف تعتني بالاطفال بنفسها. هي ليس لديها مكان ولا مال لابقائي. وهكذا أنا بدون عمل، وأقيم مع صديقة في هذه اللحظة، لكن كما يمكنك أن تتخيل، فهذا ليس مرضياً تماماً. هي فقط لديها شقة صغيرة جداً وأنا أشعر بالارتباك لوضعها في مثل هذه المشكلة» توقفت، مبتسمة بكآبة. «الأمر يبدو رهيباً، أليس كذلك؟ مثل شيء ما في رواية ديكنز. مع ذلك، أنت لا تستطيع أن تقول أنني لم أحذرك».

هي صقلت بسهولة فوق الفترة الرهيبة التي مرت بها. الفترة الأسوأ من حياتها كانت عندما حملت ماتي. اليكس كان قد رحل الى الأبد وهي كانت بلا مأوى، وبلا عمل، وعلى وشك الافلاس. ارتجفت حتى الآن عندما فكرت بذلك.

«الأمر لم يكن رهيباً كما يبدو» كذبت مع ابتسامة مرتبكة قليلاً. «وهو بالتأكيد علمني كيف أقف على

قدميّ، والذي لم يكن سيئاً».

ابتسم ليون ميللر، عيناه الزرقاوان متسليتان. «أنا واثق أنك تفهمين القضية، وأنا معجب بقوتك».

هزت تاليا كتفيها، عيناها السوداوان محترستان مع أنهما براقتان. «الآن أنت عرفت القصة الدنيئة الكاملة، يا سيد ميللر، هل تستطيع أن تخبرني اذا كانت لا تزال لدي الفرصة للحصول على هذه الوظيفة أم لا؟» كانت جافة بسحر، ومندهشة جداً مع نفسها. أخبرته بالكثير. هي لم تنفتح هكذا بسهولة لغريب من قبل. كونها أم غير متزوجة مع طفل صغير، هي تعلمت حماية خلوتها بحسد. كان هناك أناس عديدون لا يزالون مستعدين للادانة بدون اكتراث أو معرفة للحقائق.

ومع ذلك هي عملياً أعطت ليون ميللر قصة حياتها خلال نصف ساعة من لقائه.

كان هناك شيء ما حوله أوحى لها بالاعتراف والامانة، مع أنها الآن كانت خائفة قليلاً لأنها أخبرته بالكثير. شعرت بالارتباك.

نظرت الى وجهه وتعجبت لماذا هي كشفت له عن الكثير، بهذه السهولة. ذلك لم يحدث في مقابلة من قبل. أبداً. عادة هي كانت مكرهة للبوح حتى بأقل معلومات عن حياتها الخاصة.

ربما أنا أكثر يأساً مما أدرك، هي فكرت مع تنهيدة. أنا بحاجة لهذه الوظيفة وربما أنا بإمعان جعلت حياتي تبدو رهيبة، آملة أنه سيشعر بالشفقة نحوي.

كان ليون ميللر يدخن، ويراقبها عبر عينيه الضيقتين. فجأة هو ابتسم، وتوصل الى قرار.

«الوظيفة هي لك، يا آنسة مونتاج، لفترة تجريبية من ثلاثة أشهر. اذا نجح كل شيء خلال تلك الفترة، فسوف تعملين بصورة دائمة».

تاليا حدقت اليه، فاغرة فاها، قلما تستطيع أن تصدق اذنيها أو حظها:

«أحقاً؟» سألت بدون وعي.

«نعم، حقاً» هو ابتسم.

«هل أنت تأخذني لأنك تشعر بالأسف لحالي؟ ما قلته حول حياتي...».

«أنا أستأجرك لأنك تستطيعين القيام بالوظيفة» قاطعها بحزم. «لأنك كنت أمينة، ولأنني أعجبت بك، ولأن ابني أيضاً أعجب بك، ولأنني أحتاج الى شخص ما بأسرع وقت ممكن. حسناً؟».

«حسناً» ابتسمت تاليا، وكان عليها أن تمنع نفسها من القفز عن كرسيها ومعانقته. جهد الأسابيع الماضية تلاشى، وتركها خفيفة العقل تقريباً، وكان عليها أن تركز

وتصغي عندما بدأ يتكلم ثانية.

الراتب بدا ضخماً وهي وافقت عليه في الحال.

«سيكون لك غرفك الخاصة، بالطبع، لكنك ستعيشين مع العائلة. جيك التقيت به من قبل، وهو الأكبر. ثم هناك بيللي، هي عشر سنوات، وفيني ستة. الطهي والتنظيف الثقيل تتولاه السيدة رودال، لذا لا يتوجب عليك أن تقلقي حول ذلك» أخبرها بكفاءة رشيقة:

«عملي يعني أنه يتوجب علي السفر كثيراً، ذلك هو أحد الاسباب لحاجتي الى شخص ما هنا، للاعتناء بالاطفال...».

كلاهما سمعا الضجيج خارج باب المكتب. «يا جيك، أدخل الى هنا» كانت هناك ضحكة في صوته. فتح الباب ببطء وظهر جيك، ابتسامة خبيثة على زاويتي فمه.

«من الواضح أنني لا أريد أن أزف اليك الخبر السعيد» ابتسم ليون ميللر الى ابنه، الذي كان يحدق الى تاليا.

«هل حصلت على الوظيفة؟».

أطرقت برأسها:

«نعم، أنا حصلت على الوظيفة».

«عظيم! متى ستبتدئين؟».

التفتت تاليا الى ليون ميللر، عيناها السوداوان تستعلمان.

«بأسرع وقت ممكن» أخبرها بهشاشة:

«هل تناسبك نهاية هذا الاسبوع؟».

هي فقط لديها عدة أشياء لتوضبها. الأمر لن يستغرق. طويلاً.

«نهاية هذا الاسبوع ستكون عظيمة».

«حسناً. على فكرة، ما هو اسمك الاول؟ أنا لا أستطيع الاستمرار بمناداتك آنسة مونتاج».

«تاليا» زودته مع ابتسامة.

«حسناً، يا تاليا، من الأفضل أن تناديني ليون. نحن هنا لا نفهم بالشكليات».

الساعة التالية مرت في دوامة. كانت تاليا قد قدمت الى السيدة رودال، امرأة لطيفة الشكل رفيعة، وهما تحدثتا على القهوة قبل أن تريها المنزل. لقد كان جميلاً، وفسيحاً، ورفاهياً جداً، غرفها الخاصة مشرقة وكثيرة الهواء مع فريد من المكان الكافي لماتي ولنفسها.

هي لم تقابل فيني أو بيللي. كانت فيني تقيم عند صديقة، أخبرها جيك، وبيللي كانت في درس الباليه.

لدى سماع أنها تسافر الى البيت بالباص، ألح ليون على ايصالها الى شقة كيت. هو أيضاً وعدها بإرسال سيارة لها في اليوم الذي ستنتقل فيه.

جلست تاليا في مقدمة السيارة الفخمة، في دوامة من

السعادة عندما اتجها الى المدينة. كان هناك ضباب من الزيف الشبيه بالحلم فوق أحداث عند الظهر وهي توقعت أن تستيقظ في أية لحظة وتجد نفسها بدون عمل من جديد. عندما نظرت الى الوراء على المقابلة بدت كلها كأنها كانت سهلة. الوظيفة كانت لها، وهي وماتي لهما مستقبل من جديد.

كانت كيت تنتظر عند الباب الامامي للشقة عندما وصلت تاليا.

«كيف سارت الامور؟» سألت في الحال:

«هل كان ليون ميللر في تلك السيارة غير المعقولة التي رأيتك تخرجين منها؟ ماذا حدث؟ ما هو شكله؟».

ضحكت تاليا، عاجزة عن التفوه بكلمة، وانتظرت حتى تتوقف صديقتها لالتقاط أنفاسها.

«نعم، لقد كان ليون ميللر ونعم، أنا حصلت على الوظيفة. أنا أبدأ عند نهاية الاسبوع».

الفتاتان تعانقتا ورقصتا في الشقة. كان ماتي جالساً على الأرض، يلعب بقطاره البلاستيك. عيناه الصافيتان أضاءتا عندما شاهد والدته، وفمه الطفولي العذب انشق الى تكشيرة ضخمة، سرعان ما اختفت عندما عاد التركيز على العابه.

قبلت تاليا خده الناعم قبل أن تتقبل كوب الشاي من

يد كيت وأشعلت سيجارة.

جلستا عند طاولة قرب النافذة ولأول مرة في ساعات، سمحت تاليا لنفسها بالاسترخاء.

«أخبريني كل شيء» ضغطت كيت بشوق.

أخبرتها تاليا كل شيء بالتفصيل، ولما انتهت ابتسمت كيت.

«أنا سعيدة لأجلك. أنا كنت قلقة في تلك الاسابيع القليلة الماضية. والآن كل شيء قد نجح. لقد كنت شاحبة ومتوترة، وقلما استطعت تحمل ذلك».

في اليوم التالي دعتها كيت لتناول العشاء في مطعم قريب.

«بشرط واحد» هي وافقت:

«أنا أدفع للوجبة. أنا أريد أن أقول شكراً على كل ما فعلته لأجلنا».

ضحكت كيت، مسرورة بوضوح:

«أنا أقبل» قالت برشاقة.

وهكذا، مع ماتي نائماً بأمان في سريره ووالدة كيت، ممرضة متقاعدة، ستصل خلال عشرين دقيقة، وتاليا أخذت دوشاً، ومكيجت وجهها ومشطت شعرها الاسمر، وتركته يتدلى حول عظام وجهها. بدون خداع، هي عرفت أنها تبدو جيدة، جسمها مكتمل الانحناء ويثير الاغراء في

الثوب الاسود الحريري، وجهها ناعم وشاحب، وفمها عريض ولطيف.

هما أخذتا سيارة أجرة باتجاه النهر؛ المطعم الذي اختارتاه كان قرب مجلس البرلمان. تناولتا عصيراً في المطعم وتاليا أخبرت كيت عن المقابلة من جديد.

«أنت محظوظة» قالت كيت، بذكاء:

«ليون ميللر يبدو رجلاً تماماً».

«نعم، هو جذاب جداً. مع ذلك، أنا كنت أتعجب حول زوجته».

«ألا تقرائين الصحف؟» سألت كيت بدهشة:

«لقد كان ذلك في كل أعمدة القيل والقال منذ اسبوعين».

«ماذا كان؟» تاليا لم تكن لديها فكرة عن ماذا كانت تتحدث صديقتها.

«أليس ميللر. ألا يقرع الاسم جرساً؟».

عبست تاليا، ثم تذكرت:

«عارضة الازياء؟ هي زوجة ليون ميللر؟».

أطرقت كيت برأسها، ملامحها واحدة من حنق صبور:

«هي نفسها. من الواضح أنها في روما مع ذلك المغني الشاب. الفضيحة ثارت لأسابيع الآن ـ يمكنك أن تكوني قاتمة أحياناً!».

«أنا لا أتصل بهما بتاتاً» قالت تاليا على غير هدى:

«أنا ليست لدي فكرة. كم هذا فظيع بالنسبة للأطفال، عليهم أن يعيشوا مع كل ذلك».

«من حسن حظهم أنك ستعتنين بهم» قالت كيت بلطف.

ابتسمت تاليا للاطراء، وهي ما زالت تفكر بأليس ميللر. هي كانت مشهورة عالمياً، وعليها طلب كثير. كانت هناك شائعات حول علاقتها مع مغني الروك الشاب لأسابيع قبل أن تطير معه الى روما. لقد كان من الصعب على تاليا أن تصل بين الصور التي شاهدتها لأليس ميللر الخارقة الجمال والبيت الذي أجرت فيه المقابلة بعد ظهر الأمس. تاليا لا تستطيع أن تتخيل عيشها هناك مع ليون والاطفال.

كانت أليس ميللر لامعة، بعيدة، غير واقعية تقريباً؛ ومن المستحيل عملياً وصلها مع الحياة اليومية العادية.

كان المطعم مضيئاً بنغمة وقد ادخلتا الى طاولتهما بواسطة نادل أسمر البشرة، الذي ناولهما لائحة طعام ضخمة مجلدة بالجلد.

على الوجبة هما تحدثتا عن كتاب كيت وخطط تاليا لمغادرة الشقة. كان الطعام شهياً، معداً ومقدماً باتقان. على القهوة، كانت تاليا تضحك على شيء قالته كيت،

وتدفع شعرها الحريري خلف اذنيها، عندما هي لاحظت الرجل الظاهر على الطاولة المقابلة لطاولتهما.

عندما هي أدركت من كان الذي تحدق اليه على غير هدى، هي تجمدت كأنها خرت ميتة. لقد كان أليكس جوردان، والد ماتي، الرجل الوحيد الذي أحبت، والرجل الوحيد الذي كرهته!.

توقف قلبها عن الخفقان للحظة رهيبة، وأصابعها توترت حول كوب القهوة الصيني، والابتسامة والضحكة ماتتا على شفتيها.

هي لم تشاهده لثلاث سنوات، ولا ترد أن تراه، والآن كان هو جالساً على بعد ياردتين منها وهي لا تستطيع أن تسحب عينيها بعيداً. هو كان وحيداً، رغم أنها لاحظت أن الطاولة كانت معدة لثلاثة. هو لم يتغير بتاتاً والا كانت هي لاحظت ادنى تغيير، فهي تعرف وجهه جيداً. كان قلب تاليا يخفق من جديد، بسرعة فائقة الآن، أصابها بالصمم. هي ببطء وضعت كوب قهوتها، وعيناها ما زالتا على اليكس جوردان، واسعتين، خائفتين. شعرت باللون يصب ثانية في وجهها، لكنها ما زالت عاجزة عن جر عينيها بعيداً عنه. لماذا يجب أن يكون هو هنا، الليلة من بين كل الليالي؟ فرحتها بالحصول على الوظيفة، عند أمسية ممتعة قضتها مع كيت، على طعام شهي، كل ذلك

اختفى بسرعة عندما هي حدقت الى ذلك الرأس الاسود المتكبر. هي شعرت فقط بالغضب والمرارة والكراهية.

«تاليا، ما الأمر؟» كانت كيت تحدق اليها بقلق، وقد لاحظت الصدمة على وجه صديقتها. كانت تاليا عاجزة عن قول كلمة، وكان فمها جافاً، وحنجرتها مسدودة.

«تاليا!» كان صوت كيت أعلى، وأكد اهتماماً الآن. «هل أنت مريضة؟».

استطاعت تاليا أن تهز رأسها، وأبعدت عينيها عن أليكس جوردان، وجسمها كله متصلب من الخوف والصدمة، وعيناها لاحظتا المرأة التي اقتربت لتوها من طاولته.

وقف أليكس على قدميه، مبتسماً، وأخذ يدها ورفعها الى شفتيه. كانت المرأة نحيلة، وأنيقة، وتقارب الستين، تاليا قدرت، رغم أنها كانت مرة جميلة جداً؛ ثيابها باهظة الثمن، شعرها الرمادي مخطط بالأبيض. تاليا كانت فضولية ان لم تكن مصدومة بيأس.

«أنا أريد... أنا أريد أن أغادر» استطاعت أن تقول عبر شفتين مخدرتين.

«ما الأمر؟» كانت كيت عابسة.

«اليكس جوردان» هي تلعثمت فوق اسمه.

«ماذا؟ هنا؟».

«جالساً خلفك» ابتلعت تاليا بريقها ووقفت على قدميها بارتعاش. هي فقط تريد الابتعاد.

«أنا آسفة، يا كيت، يجب أن أذهب».

«انتظري لحظة، سآتي معك» أمسكت كيت محفظتها ووقفت، ونظرت خلسة الى الرجل الجالس خلفها.

كانت تاليا قد ابتعدت، وعرفت أن أليكس كان يراقبها، وشعرت بالتحسس الاجوف لعينيه على جسمها عندما ابتعدت عن نظره.

دفعت كيت الفاتورة، وتناولت معطف تاليا وطلبت سيارة أجرة لتعيدهما الى الشقة. كانت تاليا مخدرة، صامتة، عيناها لا تريان، وعقلها في فوضى شاملة عندما جلست في ظلام سيارة الاجرة. كيت قدمت لها سيجارة. هي تقبلتها بأصابع مرتعشة.

«هل أنت على ما يرام، يا تاليا؟» ركزت عينيها على كيت، وتمالكت نفسها عندما رأت الاهتمام القلق لصديقتها.

«نعم» كان صوتها أجشاً، ومضطرباً:

«لقد كانت صدمة، وهذا كل شيء... رؤيته بعد كل هذه الفترة...» وجهها احترق بلون لاهب. «ما كان يجب أن أهرب... أنا جعلت من نفسي حمقاء وأنا أفسدت وجبتك، لكنني لم أستطيع البقاء هناك. أنا آسفة،

يا كيت».

«لا تعتذري، نحن انتهينا على أي حال» قالت صديقتها باطمئنان، وبصدق.

تستطيع تاليا أن تقول أنها كانت فضولية. هي لم تخبر كيت أو أي شخص آخر القصة الكاملة حولها هي واليكس. لقد كانت مؤلمة جداً، وخاصة جداً. عرفت كيت، بالطبع، أن أليكس كان والد ماتي ـ ذلك كان واضحاً جداً لتخفيه عن شخص ما التقى اليكس. وهي عرفت أيضاً أن العلاقة بين تاليا واليكس قد انتهت منذ فترة طويلة، لكنها لم تعرف شيئاً عن التفاصيل.

سلوكها الخاص في المطعم هذا المساء قد أعطى الكثير من البعد، أدركت تاليا، وخيال كيت ربما كان في فوضى.

خطرت لها فكرة:

«يا كيت، أنا لا أريد أن يعرف اليكس أي شيء بتاتاً عن ماتي ـ ليس الآن أو لاحقاً. عديني بأن لا تقولي أي شيء، وأنك لن تخبريه» توسلت، ومالت الى الأمام. عيناها واسعتان، يائستان جداً، متضرعتان. هي قلما أدركت ما كانت تقوله، انفعالاتها المدمرة تسيطر تماماً على كل شيء كانت تقوله وتفعله.

«عديني» كررت ثانية.

كانت كيت عابسة:

«هل تعنين أن اليكس لا يدري؟» كان صوتها غير معقول، ووجهها مصدوم.

«لا، اليكس لا يعلم. أنا لا أريده أن يعلم».

«يا تاليا، الا تعتقدين...؟».

«اليكس تخلى عن أية حقوق لماتي منذ سنوات، حتى قبل أن يولد ماتي» قالت تاليا ببرود:

«هو يجب أن لا يكتشف» كانت هناك حافة هشة من الهيستيريا وراء التصريح البارد، وكيت تجاوبت له.

«لا تقلقي، أنا لن أخبره شيئاً» وعدت بوضوح.

بدأ جسم تاليا مرتخياً بارتياح «شكراً» كان ذلك كل ما استطاعت أن تقول؛ فالأحداث المجنونة للنهاية كانت تمسك بها. وفي الوقت الذي وصلت فيه الى الشقة، هي كانت لديها فقط طاقة كافية لتنظر الى ماتي قبل أن تسقط منهوكة في السرير، ووجه اليكس القاسي يلاحقها عندما هي غرقت في نوم خفيف مزعج.

بدأت بتوضيب كل من ثياب ماتي وثيابها في اليوم التالي، لكن عندما هي اشتغلت كانت أفكارها مليئة بأليكس جوردان. هي شاهدته الليلة قبل الصدمة الرهيبة وأعاد ذكريات هي تأملت أن تكون قد نسيتها منذ فترة طويلة.

آخذت استراحة لتناول كوب من القهوة وسيجارة، هي راقبت ماتي يلعب. هو كان يغني لنفسه، حاجبه الصغير عابس بتركيز.

هي ستكون سعيدة لتعمل من جديد، وسيكون لصالح ماتي أن تكون لديه رفقة من أطفال آخرين والجري في الحدائق الفسيحة لمنزل ليون ميللر.

استطاعت أن تسمع صوت آلة طباعة كيت من غرفة النوم. ان ذلك سيكون لصالح كيت كذلك. بدلاً من ذلك هي شعرت بالتعب، والكسل، والانحطاط الشديد.

أنا يجب أن أكون سعيدة لأن كل شيء قد نجح أخيراً، هي قالت لنفسها.

لاحقاً في فترة بعد الظهر، أخذت ماتي الى الحديقة ليلعب. هو بحاجة الى هواء نقي وحرية ليركض، وذلك يعطي كيت راحة كذلك. جلست على العشب في ضوء الشمس الدافيء. كان ماتي يراقب طفلاً آخر، بنفس سنه تقريباً، الذي كان يلعب الكرة مع والده.

التفت الى تاليا. «ذلك الطفل لديه أب».

«نعم، يا حبيبي» ابتسمت تاليا اليه، ودفعت خصلة من شعره الاسود عن عينيه.

«لماذا ليس عندي أب؟ جيني وبول لديهما أب».

شعرت بالقصور يندفع فوقها لكلماته الطفولية. ماذا

تستطيع أن تقول له؟ عيناه الصافيتان حدقتا في عينيها عندما هو انتظر جوابه.

«ليس كل الاطفال لديهم آباء» قالت أخيراً.

ذلك لم يكن جيداً كفاية، وماتي عبس، على وشك أن يسأل مزيداً من الاسئلة، حتى حولته بعرض شراء آيس كريم له. لقد كانت خدعة حقيرة، هي فكرت بكآبة، لكنه كان صغيراً جداً ليفهم أن والده لم يكترث، ولا يعرف حتى بوجوده.

الاسئلة حول والده أخذت تزداد أكثر كلما كبر. عاجلاً أو آجلاً هي ستخبره بالحقيقة. هي كانت مشكلة هي باستمرار دفعتها الى مؤخرة عقلها، وباستمرار قلقت حولها وخافت.

هل ماتي سيبحث عن والده عندما يكبر؟ هي حاولت بدون نجاح أن توقف أفكارها من التحول الى اليكس.

لقد كانت مصادفة رؤيته الليلة الماضية. إنها لا تعني شيئاً وهي سوف لن تراه ثانية. صوت صغير في رأسها ذكرها، عندما كانت تخبر نفسها هذا بعنف، بأنه ليس هناك شيء مصادفة حول اليكس جوردان. هو أخذ ما أراد والصدفة لم تلعب دوراً في حياته.

كأنه كان بالأمس هي استطاعت أن تتذكر اليوم الذي التقته فيه لأول مرة.

كانت تطبع على مكتبها، تحاول تصفية قضيب الترجيع، هي حتى لم تلاحظ وصوله لمقابلة مارك فيتزجرالد، رب عملها. لم يكن سراً في المبنى أن أليكس جوردان قد أصبح مؤخراً واحداً من أكبر زبائن الوكالة، وكان مارك سعيداً حيال ذلك. هي حدث أن نظرت لتجده يغلق باب المكتب الخارجي.

هي عرفته في الحال، بالطبع، لكنها كانت غير مستعدة لصدمة الادراك المرتعش الذي سرى في أوصالها عندما عيناه الرماديتان الباردتان التقتا بعينيها.

«هاللو» ابتسم، وهي شعرت بعضلات معدتها تتوتر.

«هل مارك موجود؟» عيناه كانتا تقيمان عندما انتظر جوابها، ومكثتا على شعرها البراق.

«هو ليس موجوداً في المكتب في هذه اللحظة، يا سيد جوردان، لكنني أتوقع عودته في أية لحظة» كان صوتها أجشاً وكان عليها أن تقاوم لابقائه عادياً. ما الذي جرى لها؟.

«أنا سأنتظر» قال، وابتسم بخفة عندما هي توردت.

راقبته من تحت رموشها عندما هو لف جسمه القوي في احدى الكراسي الجلدية المريحة قبالة مكتبها. هو كان أطول مما تخيلته أن يكون، أكثر من ستة أقدام، والقوة العضلية الصلبة لجسمه لا يمكن اخفاءها تحت بذلته

الأنيقة الباهظة الثمن.

حاولت أن تركز على عملها، متجاهلة إياه، لكن ذلك كان مستحيلاً. أصابعها طارت فوق مفاتيح آلة الطباعة، وارتكبت مزيداً من الاخطاء اكثر من مبتدئة، ولسبب ما أحمق كان قلبها يخفق بسرعة، يقرع كالطبول في اذنيها.

«هل تمانعين لو دخنت؟» سؤاله جعلها تقفز ولون أحمر جرى على وجهها الصغير عندما هي نظرت اليه ثانية.

«لا أبداً. هل احضر لك بعض القهوة؟» كان يجب أن تسأله من قبل.

هز رأسه. «لا، شكراً».

خفضت رأسها في الحال، ومع ذلك هي لم تستطع مساعدة نفسها من مراقبته خلسة عندما وضع قطعة رقيقة بين شفتيه.

راقبت يديه القويتين جداً، ثم الى وجهه، هو كان جذاباً بشكل مهلك. عيناه الرماديتان الباردتان تحملان ادراكاً، وحكمة، سحبتا تاليا كالمغناطيس.

عيونهما التقت من جديد، عيناه ضيقتان فضوليتان، وهي نظرت بعيداً، وشعرت بالارتباك وعدم القدرة على التحمل، لأنه ليس هناك من رجل كان له عليها تأثير هكذا من قبل. حمقاء، هي عاقبت نفسها بعنف، وتمالكت

نفسها.

عرفت كل شيء عنه؛ كل شخص عرف. هو كان فاحش الثراء، يملك مزيداً من الشركات اكثر مما تناولت تاليا من العشاء الساخن. هو يعمل بجد، هكذا سمعت، وهو يلعب بقسوة. امرأة جميلة ناجحة وقعت عند قدميه، تلك كانت حقيقة موثوقة، والآن هي رأته وجهاً لوجه، وهي عرفت لماذا.

«ما هو اسمك؟» كان صوته منخفضاً وجذاباً، ورأسها انتفض.

«تاليا مونتاج» سمعت نفسها تجيب بصوت رفيع.

وقف أليكس جوردان وسار بوقار باتجاه مكتبها، راقبها، وراقب عينيها السوداوين البريئتين تراوغان بانزعاج، واللون الخافت في خديها. هو جلس على حافة مكتبها، ساق واحدة تتأرجح بارتخاء.

«أنت جميلة» قال بنعومة:

«جميلة جداً. هل تعرفين ذلك، يا تاليا مونتاج؟».

«أنا أعرف أنك تسخر مني» قالت بهدوء، عيناها العسليتان متألمتان، مشوشتان.

هز اليكس جوردان رأسه، اللون البراق فوق الرأس لمع في ظلام شعره:

«لماذا يتوجب علي أن أفعل ذلك؟».

«لأنك تنتظر مارك وليس لديك شيئاً لتقوم به» أجابت بارتعاش، كل عصب في جسمها تجاوب مع اللمسة اللطيفة الغريبة لأصابعه الطويلة على خدها.

«صدقيني، أنا لا أسخر منك» عيناه الرماديتان أمسكتا عينيها، جادتان، صافيتان جداً:

«أنت جميلة» ثم ابتسم:

«هل تتناولين العشاء معي الليلة؟».

عينا تاليا اتسعتا قليلاً، معتقدة أنها يجب أن تكون قد أساءت سماعه. هل اليكس جوردان حقاً دعاها للعشاء؟.

«هل أنت مشغولة الليلة؟» سأل عندما كانت هي صامتة.

«لا ـ لا، لكن... لكن لماذا تدعوني؟» حالما هي تكلمت، هي تمنت لو أنها لم تفعل. هو سيظنها غبية.

«لأنني أود قضاء بعض الوقت معك» قال بهدوء.

«أنا لا أفهم... يمكنك أن تدعو أية واحدة...» هي تلعثمت. أوه يا الهي، هي ترتكب مثل هذه الحماقة الرهيبة من نفسها!.

«أنا أدعوك أنت» هو سخر بلطف.

تاليا حدقت اليه. هي أرادت أن تقبل، أكثر من أي شيء، وجهها لمع فجأة، غير مدركة أن اليكس كان ساكناً ويحدق، والتقطت بجمال تلك الابتسامة.

«أشكرك، أنا أود تناول العشاء معك الليلة» تمتمت بأدب.

وهكذا تم ترتيب ذلك، وهما تحدثا معاً، واليكس جعلها تضحك، مخففاً عصبيتها منه، حتى وصل مارك عائداً من اجتماع طارىء في الطابق العلوي، معتذراً لأليكس عندما اختفيا في مكتبه. تاليا تركت وحيدة مع عملها، لاهثة، ومذهولة، وسعيدة جداً.

الآن، بالطبع، هي تستطيع أن ترى كم هي كانت غبية، بقبول تلك الدعوة. كان يتوجب عليها أن تركض ميلاً عندما تسمع تلك الاطراءات. حتى في الثامنة عشرة، هي يجب أن لا تكون هكذا ساذجة بشكل مضحك. كيف يمكنها أن تفكر بأن رجلاً مثل اليكس جوردان يمكن أن يكون مهتماً بها بجدية؟ حتى عند ذلك اللقاء الاول كان قد فات الاوان. . .

ارتجفت، حتى مع أن الشمس كانت حارة، ووجهت اهتمامها الكامل الى ماتي، الذي انتهى من أكل الآيس كريم وكان يبدو متعباً.

أجلسته على عربته وسارت ببطء عائدة الى الشقة، والوحدة التي كانت تلاحقها طول الصباح احتشدت في عقلها مثل سحابة سوداء، معيقة كل شيء آخر.

كانت كيت قد أعدت العشاء عندما عادا. بعد اعطاء

ماتي عشاءه، وتغسيله ووضعه في السرير، أعدت تاليا المائدة وساعدت بالوجبة. بدت كيت هادئة، مشغولة، لكن تاليا زعمت أنها كانت تفكر بكتابها حتى، على القهوة، هي قالت فجأة:

«اليكس جوردان اتصل عندما كنت في الحديقة مع ماتي».

معدة تاليا انقلبت. أوه يا الهي، هي فكرت في هلع، ما الذي يريده؟.

«ليتحدث معي؟» سألت بهدوء.

«من غيرك؟».

«كيف عرف انني أقيم معك؟» شاهدته للمرة الاولى في ثلاث سنوات الليلة السابقة، وعرف أين هي تقيم.

كتفا كيت ارتفعا:

«لست أدري، لكنه اتصل» بدت قلقة.

«ماذا قلت له؟» احساس تاليا بالهلع كان يزداد مع كل ثانية.

«أخبرته أنك في الخارج وسألته اذا كان يريد أن يترك رسالة. هو قال بأنه سيتصل ثانية».

أراحت تاليا رأسها في يديها. هي لا تستطيع أن تفكر لماذا اليكس يريد التحدث اليها. لقد أوضح منذ ثلاث سنوات أن كل شيء قد انتهى بينهما. ما لم يكن قد عرف

عن ماتي...

ابتلعت ريقها بصعوبة:

«أنت... أنت لم تذكري ماتي؟».

«بالطبع لا، أنا وعدتك» صبت كيت مزيداً من القهوة لكليهما.

«أنا لا أستطيع أن أتخيل ماذا يريد» قالت تاليا بهدوء:

«نحن حتماً ليس لدينا شيء لنقوله لبعضنا» هزت رأسها:

«أنا اكره أن أطلب منك، يا كيت، لكن هل تعملين معي معروفاً؟ اذا اتصل ثانية، هل تخبريه أنني لست هنا؟ أوه، ولا تعطيه عنوان ليون ميللر».

«حسناً» وافقت كيت بهدوء. هي توقفت، ثم قالت:

«أنظري، أنا أعرف أن الأمر لا يعنيني، لذلك يمكنك أن تقولي لي اخرسي اذا شئت، لكن الليلة الماضية، أنت كنت منزعجة جداً، وهكذا أنك لا تعنين ما قلت ـ أن اليكس لا يعرف شيئاً عن ماتي؟».

شربت تاليا قهوتها، وفكرت بشدة، وعرفت أنها مدينة لكيت بنوع من التفسير:

«لقد أوضح اليكس أن كل شيء قد انتهى بيننا، قبل أن تسنح لي الفرصة بإعلامه بأنني حامل. هو لا يريد أن يعرف، وفي ذلك الوقت أنا اكتشفت... حسناً، أنا

اكتشفت أشياء عنه أنه... دعينا نقول أنني لم أعد أثق به، ولا أريد أن أراه. أنا لا أريده أن يعرف عن ماتي ـ هو ليست لديه حقوق، ولا مطلب، عليه. عندما يكبر ماتي أنا سأشرح له كل شيء واذا أراد أن يرى والده عندئذ بكل وضوح سأسمح له. لكن الآن اليكس لديه السلطة ليأخذ ماتي مني، هو يعني كل شيء لي، أنا أعرف ذلك، وأنا لا أستطيع تحمل فقدانه، هو يعني كل شيء بالنسبة لي» عيناها امتلأتا بالدموع:

«أنا أعلم أن ماتي بحاجة الى أب وأنا لا أدري اذا كنت أفعل الصواب لأجله... لكنني أعلم أن اليكس يعني مشكلة، هل تفهمين؟».

تنهدت كيت، ولمست يد تاليا. «بالطبع أنا أفهم. أنا آسفة لأنني تدخلت، وأنا لن أخبره أي شيء، أعدك».

تاليا تنشقت، وشعرت بالحماقة، واستطاعت أن تبتسم ابتسامة ضعيفة. «أنا سأعد بعض القهوة، أليس كذلك؟ أنا أريد شيئاً ما لأقوم به لأبعد عقلي عن اليكس».

رن جرس الهاتف بعد بضع ساعات عندما كانتا تراقبان التلفزيون. جالسة أقرب الى الهاتف، تاليا بصورة آلية مدت يدها لالتقاط السماعة، ثم تجمدت، وقلبها بدأ يطرق. بصمت مررت الهاتف الى كيت، وقد شعرت بأنها مضحكة. هي حتى لا تستطيع أن تجيب على

الهاتف!.

«هاللوا؟».

تاليا استمعت، ويداها تلعبان بعصبية في حضنها.

«لا، أنا آسفة، تاليا ليست هنا» بدت كيت هادئة، غير منزعجة:

«أليكس...» هزت كتفيها عندما أعادت السماعة:

«هو أقفل الخط» شرحت بعبوس. «وأنا واثقة أنه عرف بأنني أكذب».

أشعلت تاليا سيجارة، يداها ترتعشان. «هل كان غاضباً؟» سألت بحذر.

«بالتأكيد هو كان، لكن ماذا يستطيع أن يفعل؟».

«لماذا هو يريد أن يتحدث معي على أي حال؟» تعجبت تاليا بصوت عال.

هزت كيت كتفيها ثانية. «لست أدري، لكنه رجل مصمم جداً وهو يريد رؤيتك، وأنا أعتقد أنه سيجد طريقة».

تنهدت تاليا. «أعتقد أنني أعرف ذلك حقاً. أنا فقط هاربة، مهملة اللحظة ـ غبية، عندما أعلم أنه لا فائدة في ذلك».

كان اليكس مصمماً، عنيداً وقوياً، وهو دائماً ينال ما يريد. دائماً. اذا أراد رؤيتها، فعليها أن تواجهه عاجلاً أم

آجلاً. التأجيل فقط سيزيده تصميماً؛ هي عرفت ذلك بكل تأكيد. لكنها تحتاج لبعض الوقت لإعداد نفسها. ثلاث سنوات كانت وقتاً طويلاً وهي أيضاً لديها ماتي لتفكر فيه، وبالرغم من تشوشها الرهيب، وفكرة واحدة بقيت واضحة. يتوجب على اليكس أن يكتشف عنه.

ذهبت سريعاً الى السرير بعد ذلك، وهي لا تزال مضطربة جداً وقلقة، ومع ذلك عجزت ثانية عن النوم، وبحلول الصباح التالي الحاجة الملحة للراحة كانت تأخذ ضريبتها، وبشرتها ازدادت شحوباً، ودوائر رضوض جول عينيها، وطبعها قصير، ومتهيج.

عادت كيت من المدينة واجتماع عمل حوالي الواحدة، وألقت نظرة الى تاليا وفي الحال تولت المسؤولية عن ماتي.

«أنا سأعتني به لفترة بعد الظهر» قالت بحزم. «لماذا لا تذهبين الى مشوار؟ إنه سيصفي رأسك ويهدىء أعصابك».

ابتسمت تاليا بامتنان. «شكراً، أعتقد أنني سأفعل. لست أدري ماذا أفعل بدونك، أنا في الواقع لا أعرف».

كان يوماً حاراً آخر، وهكذا هي استبدلت ثيابها الى جينز وبلوزة قطنية بدون أكمام، ثم مشت باتجاه الحديقة، متمتعة بدفء الشمس على وجهها، والحرية

لفترة قصيرة وحيدة، وعندما سارت هي استطاعت أن تشعر بالتوتر بداخلها يتسرب، وبعضلاتها المتوترة تسترخي ببطء.

كانت تفكر بشدة، محاولة تصفية ذهنها من الفوضى التى أمسكتها في قبضتها، وبالنتيجة هي لم تلاحظ سيارة سوداء منخفضة تمر من أمامها، أو القوام القوي الطويل للرجل الذي تسلل من مقعد القيادة، ودار ليتكيء بتكاسل على الغطاء، ذراعاه مطويتان على صدره، يسد طريقها.

عندما وصلت أمامه، رفعت رأسها وتوقفت كالميتة في دربها، عيناها متسعتان.

«هاللو، يا تاليا» حياها أليكس جوردان ببرود، عيناه الضيقتان تنزلقان فوقها في تقييم بطيء. «وجهاً لوجه أخيراً!».

لم تخطيء السخرية في صوته المنخفض، ومعرفته بأن كيت كانت تكذب على الهاتف.

استطاعت أن تشعر بقلبها يركض، وفمها يجف. هي لم تستطع أن تتفوه بكلمة. نظرت اليه في صمت مخيف، عيناها تنزلقان فوق كتفيه العريضين، ووركيه النحيلين، والجينز الضيق الذي لا يخفي قوة ساقيه.

السنوات الثلاث لم تترك علامة عليه بتاتاً. أرغمت نفسها لتنظر الى وجهه الأسمر، تحاول يائسة أن تجمع

رباطة جأشها المبعثرة، عاجزة عن قراءة أي تعبير في عينيه الرماديتين اللتين حجزتا عينيها.

«لا شيء لديك لتقولينه؟» استعلم بسخرية، وجعلها تشعر بالحماقة.

«لماذا يجب أن يكون لدي أي شيء لأقوله لك؟» سألت ببرود، وقد وجدت لسانها أخيراً، كارهة له لأنه ما زال يستطيع أن يؤثر على كل عصب في جسمها، حتى بعد كل هذه الفترة، وحتى مع أنها عرفت أي نوع من الرجال هو كان. نظرت حولها، باحثة خلسة عن مهرب.

قرأ اليكس يأسها بسهولة وابتسم بخفة. «أنت لست ذاهبة الى أي مكان» صرح مع اتهام محكي بنعومة. «ليس حتى نتحدث معاً».

«نتحدث؟» كانت تاليا غير مصدقة. «بحق الجحيم هل لدينا ما نتحدث عنه؟».

ضحك اليكس، مع أن عينيه اللتين حجزتا عينيها كانتا باردتين فارغتين. «ثلاث سنوات هي فترة طويلة، يا تاليا، يا حبيبتي. أنا أتخيل أن لدينا الكثير لنتحدث عنه - الأوقات القديمة كانت نقطة بداية جيدة».

«لست أدري كيف تجرؤ...» بدأت بحرارة، ثم ابتلعت كلماتها الغاضبة.

لم تكن هناك حتماً نقطة للمجادلة معه أو محاولة

موازاة سخريته. هو يستطيع استعمال الكلمات كأسلحة مميتة. في غير محلها، شيء ما قاله مارك ذات مرة زحف إلى عقلها. «يستطيع أليكس جوردان أن يقتل بلسانه، لذا من الأفضل أن تكوني حذرة، يا عزيزتي. أنا أراهن بأنه حتى لا يوفر فتاة صغيرة بريئة حلوة مثلك». غريب كيف هي تذكرت ذلك، وكيف كان ذلك صحيحاً، هي فكرت بمرارة. هي لا تستطيع أن تقول أنه لم يتم تحذيرها.

«كيف أجرؤ على فعل ماذا؟» الابتسامة الساخرة كانت تسحب عند فمه القاسي من جديد وتاليا شعرت بحكة لتصفعها من الوجود.

«فقط دعني لوحدي!» صرخت، واستدارت، وهي تنوي أن تهرب إن اضطرت لذلك، فقد أعمتها كراهيتها له.

«أوه لا، أنت لن تفعلي!» أمسك بذراعها، أصابعه التفت حول كوعها النحيل، بدون ايذائها لكن بدون اخفاء القوة الحقيقية لقبضته، محذراً اياها بأن لا تقاوم.

«دعني أذهب!» كان احتجاجها لاهثاً، وقد أصيبت بالهلع، واللمسة الخفيفة لأصابعه أطلقت النار على طول ذراعها، وأضعفت ركبتيها.

«بالله عليك لا تكوني هكذا طفولية» قال اليكس ببرود، بدون أن يقوم بحركة لاطلاق سراحها. «أنا ليست

لدي نية لخطفك».

«اذن ما الذي تريده؟» سألت بارتعاش، محاولة السيطرة على هلعها المخيف.

«هل أكلت؟».

كان السؤال غير متوقع تماماً وهو كان يبتسم فعلاً.

مشوشة، أجابت تاليا بأمانة، «لا، لم آكل، لماذا؟».

«نستطيع تناول الغداء معاً» اقترح، ونغمته الهادئة لا تخفي تماماً حافة خفيفة من التحذير وراء الكلمات.

«انت بدون شك كنت تمزح!» جسارته أخذتها على حين غرة لدرجة أنها لم تكن مبالية في الاجابة وفي الحال ندمت على ذلك، مدركة كم هي أغضبته.

«أستطيع أن أؤكد لك بأنني لا أمزح» توتر فمه بشؤم، وقبضته على ذراعها العارية آلمتها الآن. هي حاولت بدون جدوى للتملص من اصابعه، غاضبة لقوته. «ارفع يدك عني!» صفرت، غير عابئة أنهما كانا يقفان في وسط الرصيف على طريق مزدحم نوعاً ما، وجدالهما كان مكشوفاً لأي شخص يهمه أن يسمع. «أنا لن أتناول الغداء معك حتى لو كنت آخر رجل على الارض!».

طقطق اليكس بلسانه، وفمه ما زال يبتسم حتى مع أنها عرفت أنه كان غاضباً جداً، وأن اهانتها أصابت موطنها.

«أية طفلة مريرة غير مؤدبة أنت» تسلى بغيظ.

«ما الذي تتوقعه؟» صرخت عليه، متألمة من سخريته الباردة، وغاضبة لأنها استطاعت أن تشعر بالدموع تلسع في عينيها. هو استعملها، وأهملها، وحطمها، والآن، بعد ثلاث سنوات من الصمت، هو يقترح ببرود أن يتغديا معاً.

«وماذا يفترض بالدقة أن يعني ذلك؟» سأل بخشونة.

أخفضت تاليا رأسها، مخبئة عينيها المطللتين. هي يجب أن تكون حذرة في ما تقوله له. كلمة واحدة لا مبالية في حرارة الغضب وهي قد تكشف عن وجود ماتي. اليكس سيلتقط أدنى دليل، وذلك العقل الثاقب المستبق لا يفتقد شيئاً.

«إنه لا يعني أي شيء اطلاقاً» قالت بسرعة. «يا اليكس، من فضلك، دعني أذهب. هذا كله بدون جدوى، ولا شيء لدينا لنقوله لبعضنا و. . .».

«على العكس، أعتقد أن لدينا الكثير لنقوله لبعضنا. الخيار هو لك، يا تاليا ـ إما أن تتغدي معي أو أوصلك الى شقتك. بأية طريقة، نحن سنتحدث، وأنا واثق بأننا لن نجد صديقتك كيت كارهة للضيافة» هو بدا مضجراً، لا يتزحزح، وعند ذكر مرافقتها الى الشقة، أوشك الهلع أن يخنقها. هي تنهدت، الهزيمة في كل سطر من رأسها المنحني.

«بكل تأكيد نحن نستطيع أن نكون متمدنين بعد ثلاث سنوات» تشدق أليكس ساخراً، عندما طال صمتها.

«حسناً جداً، أنا سأتناول الغداء معك» وافقت بخمول.

لقد كان ذلك هو آخر شيء في العالم هي أرادت القيام به، لكنها كانت مدعومة الى زاوية مستحيلة. ليس لديها خيار، وصوتها كشف ذلك. ومع ذلك، طوال الفترة، خلف هزيمتها كان دماغها لا يزال يعمل وقتاً اضافياً، عاجزاً عن الوصول الى سبب وحيد لماذا هو يتوجب عليه قضاء وقت معها. كان ذلك لغزاً كاملاً وبالأحرى مخيفاً.

«القدر أسوأ من الموت؟» أغاظها، بلطف، مطلقاً قبضته الحديدية عن ذراعها ودفعها باتجاه باب الراكب لسيارته.

هي لم تنزعج للاجابة على ذلك. هو أرغمها على تناول الغداء معه، لكنه لا يستطيع أن يرغمها بأن تكون متمدنة. هي تسللت الى السيارة المنخفضة في صمت، تشعر بهلاك وشيك يستقر عليها عندما أغلق الباب.

«يجب أن أعود عند الثالثة» أخبرته بصوت صلب عندما هو تسلل بجانبها.

«كما تشائين» صوته لم يعطها شيئاً بعيداً، لكن يداه القويتان أمسكتا عجلة القيادة باحكام، والسيارة انطلقت من المنعطف بسرعة مخيفة.

بعد عشرين دقيقة هما كانا جالسين على طاولة منعزلة لشخصين في مطعم عصري فخم جداً، والذي تاليا فقط قرأت عنه من قبل، لكنها لم تتوقع أن تأكل فيه فعلاً.

«أنا لست مرتدية لهذا المكان» أخبرته، ونظرت بكآبة الى جينزها الضيق القديم. «لماذا لم يكن بامكاننا أن نأكل في مكان ما أصغر وأرخص؟».

هز اليكس كتفيه بدون اكتراث. «انه مكان خاص هنا. ماذا تريدين أن تشربي؟».

«كوب من العصير، من فضلك» قالت بصوت خفيف، معصورة ببرودته. هي لم تكن في القليل جائعة قليلاً، وفتحت فمها لتخبره هكذا، لكنها أغلقته بسرعة من جديد وطلبت طبقاً من السلطة. إنه من المحتمل أن يخنقها، لكنها لن تدعه يرى كيف هو قد أرعبها.

النادل أخذ طلبها، مخاطباً أليكس باسمه. هو من الواضح يأكل هنا بانتظام، هي فكرت، وحدقت الى أظافرها. على الأقل هو لم يأخذها الى أحد المطاعم التي طالما ترددا عليها عندما كانا... أفكارها توقفت. عندما ماذا؟ متى هي فكرت أنهما كانا متورطين؟ ابتسامة مريرة لامست شفتيها.

كان اليكس يراقبها بعناية، يقرأ أفكارها، وفكه متوتر عندما هو التقط تلك الابتسامة الساخرة. «أنت تبدين

أنحف».

سمعت صوته المنخفض لكنها لم ترفع رأسها. «نعم» كان جوابها غير مشجع.

«لكنك لا تزالين جميلة. أنت تبدين هشة الآن، وسريعة العطب».

«حسناً، أنا لست هشة أو سريعة العطب» أخبرته بحدة، متمنية أن يتوقف عن الحديث هكذا.

«وشعرك أقصر» تسلى، لنفسه. «أنا أتذكره يتدلى الى خصرك».

«يا اليكس، من فضلك...» كان وجهها متورداً مع ارتباك.

حدق اليها، عيناه الرماديتان تتجسسان، ثم ابتسم. «أنا آسف، أنا أسبب لك الارتباك».

«نعم، أنت تربكني» كانت مندهشة باعتذاره، واحتست عصيرها كأنه ماء، وهي تصلي بأن يهدىء أعصابها الثائرة:

«واذا كان علينا أن نتحدث، فربما عليك أن تشرح لماذا أنت تتصل هاتفياً، ولماذا أصريت على تناولي الغداء معك» راقبته عندما أشعل سيجاراً، وحركات يديه سهلة ورشيقة.

«أعتقد أنني خدعت بالطريقة التي هربت بها من

المطعم الليلة قبل الأخيرة» قال، ونفث ببطء الدخان العطر من فمه.

«أنا لم أهرب» كذبت معترضة.

«أوه، نعم، أنت هربت، لحظة شاهدتني».

«حسناً، أنا لست مضطرة لتفسير ما أقوم به» شعرت بدفاع قوي.

«بالطبع لست مضطرة» كان صوته ناعماً جداً، وفمه متسلياً.

أشعلت تاليا سيجارة، حانقة لأن يدها كانت ترتعش. لقد كانت غباوة منها أن تهرب بتلك الطريقة، وكان يتوجب عليها أن تعرف كيف ستكون ردة فعله.

«أنا لا أفهم لماذا مغادرتي للمطعم يجب أن تخدعك» قالت ببرود، متمنية لو أنها لم تبدأ هذا الاستجواب.

«أنت خائفة مني، وأنا أحاول أن أكتشف لماذا».

«أنا لست خائفة منك» صرحت، بهدوء. «أنا أعتقد أنك تطري نفسك».

وصل الطعام في تلك اللحظة ومتجاهلة سخريته، هي ادعت اهتمام الجائعة في السلطة التي وضعت أمامها. هي لا تريد أن تتحدث، وهي أرادت التخلص منه - وكلما كان ذلك أسرع كلما كان أفضل. لقد كان ذلك يستهلك كل قوة ارادتها وقدراتها التمثيلية بعدم كشف كم هي

تكرهه، لكنها أدركت أنها كانت الطريقة الوحيدة.

تنهدت بتثاقل، ودفعت طبق السلطة بعيداً، عالمة أنها تستطيع أن تلمسها.

«أنا لست جائعة جداً» قالت مع ابتسامة متوترة، عندما هي أخيراً وضعت سكينها وشوكتها.

كان اليكس صامتاً، ووجهه حاداً. شربت تاليا عصيرها بسرعة، وشعرت بتأثيره على معدتها الخاوية. نظرت بوضوح الى ساعتها. كيت ستعجب حول ما حدث لها. وكان هناك ماتي...

«هل أنت تعملين في الوقت الحاضر؟» سأل اليكس فجأة، بنعومة وهو يعيد ملء كوبها.

«لا... لا، لكنني سأبدأ بوظيفة جديدة عند نهاية الاسبوع» اختارت كلماتها بعناية، وقد عرفت أن هذه كانت أرضاً خطرة.

«في الاعلان؟» كان يحدق ثانية وهي شعرت أنها حازت على اهتمامه غير الموزع. مطمح مهلك.

«اعتني بالاطفال، في الواقع» حاولت أن تبدو باردة.

«هل تستمتعين بذلك النوع من العمل؟».

«بكل وضوح» أجابت بسخرية. سخريتها لم يكن لها أي تأثير عليه مهما كان، عندما هو تابع، «ما الذي جعلك تتخلي عن وظيفتك عند مارك فيتزجرالد؟».

بدأ قلب تاليا يطرق في غثيان. كان وجهه فارغاً تماماً، مع أنها كان لديها شعور رهيب بأنه كان يلعب لعبة معها، بأنه عرف شيئاً ما...

«أنا... أنا وجدت شيئاً أفضل» قالت باختصار.

«الآن لماذا أنا لدي انطباع بأنك لا تقولين الحقيقة؟».

«أنا لست مضطرة لأخبرك أي شيء» نظرت ثانية الى ساعتها. «أنا في الواقع يجب أن أعود» قالت، ورفعت عينيها اليه، واضعة التحدي على وجهها الصغير.

اليكس لم يجب، بل مد يده عبر الطاولة وأمسك يدها، أصابعه الطويلة تداعب عظامها الهشة.

قفز قلب تاليا الى حلقها، ولمسته جعلتها ترتعش. حاولت أن تسحب يدها، لكن قبضته عليها اشتدت.

«لا خاتم زفاف» هو تسلى بنعومة. «نوعاً ما أنا اعتقدت أنك قد تزوجت الآن».

«ليست هناك فرصة» صوتها كان مريراً جداً.

حدق اليها اليكس في دهشة مقنعة. «لماذا لا؟ أنت تعملين مع أطفال، وبالتأكيد أنت تريدين أطفالاً لك؟».

تجمدت تاليا، وانكمش جسمها بالألم. هو يجب أن يعرف عن ماتي، هي فكرت هيستيرياً، ذلك هو السبب في أنه يضع لها طعماً كهذا.

بحثت في وجهه، لكنها لم تستطع أن تجد أثراً

للانتصار أو التسلية، مجرد دهشة وسكون عندما هو انتظر جوابها.

«أنا أخبرتك، انني لست مهتمة بالزواج - والآن يمكنك اغفال الموضوع، من فضلك؟» سألت بجمود، وسحبت يدها من يده.

«ماذا عن الاصدقاء، والعشاق؟» ألح اليكس بدون تعبير.

أرادت أن تضحك. كانت عاجزة عن السماح لأي رجل بالاقتراب منها منذ اليكس. هي أحبته بعنف ضللها، عندما جاء، قد جمدها الى القلب. هي لا تثق بكل الرجال ورغبت في عدم التورط معهم. كان هناك فقط ماتي، ووجهها لان مع الحب عندما هي فكرت به. عينا اليكس ازدادتا حدة عليها، مع أنه بقي صامتاً.

«هناك فقط شخص واحد في حياتي الآن، وليس هناك مكان لأي شخص آخر» أخبرته بهدوء، مدركة أنه حالما يتم النطق بالكلمات سيساء فهمها. هي لم تكترث. هو يستطيع أن يفكر كما يشاء. هي ليست لديها نية برؤيته ثانية بعد اليوم.

تجمد، وفكه تقلص. «أعتقد أنه حان الوقت لكي نغادر» قال بخشونة.

تاليا نظرت اليه. هو كان غاضباً، وعيناه باردتان

كالثلج. «أنا مستعدة» قالت، عاجزة عن اخفاء ارتياحها.

اليد التي دسها تحت كوعها عندما خرجا من المطعم أوشكت على تهشيم عظامها، فالقبضة كانت متينة. هي قلما لاحظت. هي ستذهب الى البيت، وكل ما أرادت القيام به هو اغلاق الباب دونه مرة والى الأبد، لوضع نهاية للمحنة الاجبارية بأن تكون معه.

قاد بسرعة مخيفة عبر الشوارع المزدحمة. تاليا أغمضت عينيها، لا تريد أن ترى. هو كان صامتاً بشؤم، وبالقاء نظرة الى بروفيله، هي وجدته قاسياً ولا تعبير فيه.

السيارة المنخفضة زعقت لتقف خارج شقة كيت، بعد ربع ساعة. حاولت تاليا فتح الباب لكنها لم تستطع. هي استدارت في مقعدها لتجد اليكس يراقبها، ملامحه قاسية وتتفاعل. السيارة صفرت بتوتر.

«الباب لن يفتح» قالت بحدة، أعصابها ترتجف بخوف للجليد في عينيه، وللجو السحري.

«إنه موصد» أجاب بدون تأثر، بدون أن يرفع عينيه عن وجهها.

سحبت المقبض بدون جدوى. «هل تفتحه، من فضلك؟».

«من يكون هو، يا تاليا، هذا العاشق الذي يجعل عينيك تذوبان رقة عندما تفكرين به؟» كانت هناك حافة

خشنة في صوته وهو تجاهل طلبها. هي تجمدت، وعيناها اتسعتا.

«ذلك أمر لا يعنيك» قالت بارتعاش.

«ذات مرة كنت لي» تمتم بنعومة، عيناه اسودتا عندما ارتاحتا على الخط السريع العطب من فمها.

«لا! أنا... أنا... ذلك كان منذ سنوات» شعرت باليأس، وكرهت حتى التحدث عنه.

«أنا ما زلت أتذكر كيفية الشعور عندما أضمك بين ذراعي، ومهما باعد الزمن والمسافة بيننا، فتلك الذكرى لا يمكن أن تمحى. أنت تتذكرين ذلك أيضاً، أستطيع أن أرى ذلك في عينيك» قال مع إتهام هادىء.

«لا!» انكمشت تاليا الى الوراء في مقعدها، أنفاسها غير ثابتة. «أنا محوت ذلك من ذاكرتي. أنا لا أريد أن أتذكر، والتفكير بذلك يجعلني أشعر بالغثيان!».

«أنت كاذبة» ابتسم اليها، وقلبها انقلب. يده امتدت وداعبت شعرها الحريري. «هل أثبت لك ذلك؟».

«لا تلمسني، أنا أكرهك!» صفرت بتوتر ملهوف، وراقبت فمه يتوتر، وشعرت بأصابعه تطبق على حفنة من شعرها، وتسحب رأسها، «لا... اليكس... أرجوك، لا تفعل...» كان صوتها أجشاً مع خوف عندما هي أدركت وشهقت بألم عندما حاولت ابعاد رأسها.

«لماذا يجب أن لا أفعل؟» تمتم، محدقاً في عينيها، وأنفاسه الباردة تلفح خدها. «أنت تكرهينني، وليس لدي ما أخسره».

يداها دفعتا صدره الصلب، انهمرت الدموع فجأة على خديها.

استطاعت أن تشعر بمحركات الاستجابة الخافتة الاولى تتألم بداخلها وهي قاومتها، كارهة نفسها حتى أكثر مما كرهته.

«دعني أخرج!» اختنقت، أصابع بغضب تمسح الدموع عن وجهها.

«يا تاليا، بالله عليك، استمعي لي...».

«دعني أخرج من هذه السيارة!» كررت بصوت عال مرتعش، بدون أن تنظر اليه.

سمعته يتنهد، ثم كتفاه ارتفعا بسخرية. «حسناً، لا تهلعي» ضغط على لوحة أجهزة القياس وهي وجدت أنها تستطيع فتح الباب. بدون نظرة الى الوراء، هي نزلت من السيارة وركضت الى الداخل.

بعد يومين انتقلت تاليا الى منزل ليون ميللر. كان اندفاعاً مزاجياً، ومساعدة كيت لم تكن بذات قيمة. حضر جيك ليقلها حسب الترتيبات. كانت تاليا تسرع في جمع الاشياء الأخيرة لماتي عندما رن الجرس.

فتحت كيت الباب وتاليا ابتسمت عندما كلاهما دخلا الغرفة.

«هاللو، يا جيك، إنه لجميل أن أراك ثانية».

«أهلاً، كيف حالك؟» ابتسم لها، عيناه الزرقاوان لامعتان جداً.

«متهيجة» أجابت. كان ماتي يراقب الواصل الجديد باهتمام، وخلال دقائق هو كان جالساً على كتفي جيك، يقهقه بفرحة لايجاد صديق جديد.

«هل تريد قهوة، يا جيك؟» سألت كيت مع ابتسامة متعجرفة:

«تاليا مشغولة جداً».

هما شربا القهوة وأكلا البسكويت الذي أعدته كيت ذلك الصباح، ثم قبل أن تعرف تاليا ما كان يحدث، مع وقت فقط لتشكر كيت ثانية على كل ما فعلته، ووعد بالاتصال كل ممتلكاتها كانت في مؤخرة سيارة سوداء ضخمة، وهي كانت جالسة في المقعد الخلفي مع ماتي، في طريقها الى المنزل.

كان تصرف ماتي جيداً، واسع العينين لحجم السيارة، وتاليا، كبتت التثاؤب، حدقت من النافذة عندما تركوا المدينة خلفهم. شعرت بأنها منهوكة تماماً. هي لم تنم جيداً في الليالي القليلة الماضية، في الواقع، هي لم تنم

جيداً منذ شاهدت اليكس في ذلك المطعم.

كانت أفكارها لا تزال مشوشة بشكل لا يطاق..

كانت تتوقع منه أن يتصل ثانية، لكنه لم يفعل. هي لم تشاهده أو تسمع عنه منذ تناولهما الغداء معاً. كانت سعيدة، قالت لنفسها. هي تكرهه. هي لن تريد رؤيته ثانية.

لكن حماسها نوعاً ما لم يكن صحيحاً، ولا حتى لنفسها. هي شعرت كأنها كانت نائمة للسنوات الثلاث الماضية. رؤية اليكس ثانية أيقظتها، وجعلتها تدرك بكل الألم والمرارة اللذين ما زالا يشتعلان بداخلها. الغداء معه أعاد الذكريات، ذكريات وجدت نفسها باستمرار مرغمة على طردها من عقلها.

للسنوات الثلاث الماضية هي كانت تبني صورة لأليكس في ذهنها ـ هو كان بلا احساس، قاس ووحشي، أناني، عاجز عن الوفاء ومهتم فقط بملذاته الخاصة. هي كرهته بسبب كل تلك الاشياء. هو استعملها، وتعب منها وانتقل، بدون أن يعير أدنى اهتمام لقلبها الذي تحطم، وايمانها في حكمها الممزق. هو تركها بائسة وغير واثقة من نفسها، حاملاً ووحيدة. تلك كانت الصورة التي حملتها لثلاث سنوات، وعندما تفكر بأليكس كانت تشعر فقط بالمرارة والكراهية.

الآن، منذ أن التقته ثانية، الحقائق لم تتغير، لكنها كانت مرغمة على الاعتراف بأن الجانب الآخر منه، الجانب الذي غرقت في حبه. هو لم يكن رجلاً سهلاً للتعرف عليه، علاقتهما ـ اذا كانت تستطيع أن تسميها علاقة ـ واليكس لم يتحدث بسهولة عن نفسه؛ هو كان خصوصياً جداً، رجلاً مكتفياً ذاتياً. ولا تزال، هي تعلمت عنه من أشياء هو قالها، ومن الطريقة التي عامل بها الناس، ومن الطريقة التي عامله بها الناس. هي كانت مرغمة لتتذكر لطفه، وسحره الخاص، ورقته، وأنه كان قوياً وذكياً لامعاً وأنه يكترث بالناس.

لقد شوشها أن قلبها يلتوي عندما تتذكره يبتسم، أو يجعلها تضحك، وعندما تتذكر مراقبته نائماً، ومراقبته تحت الدوش، ومراقبته يخلع ثيابه. كل ذلك كان خاطئاً. هي لم تحبه، ولم تعد حتى تكترث له، وهكذا فإن كل تلك الذكريات الغبية يجب أن لا يكون لها تأثير عليها. هي يجب أن تنساها. ذلك كان صحيحاً للسنوات الثلاث الماضية، لكن رؤيته ثانية أرغمتها على ادراك أية كذبة هي عاشتها. هي جعلته وحشاً في عقلها، والآن عليها أن تقبل بأنه كان رجلاً، رجلاً جذاباً بشكل مدمر والذي لا يزال لديه سلطة على عواطفها. ذلك كان صدمة تماماً. في الواقع، جعلها تشعر بضعف بلا أمل، خاصة عندما هي

فكرت بالمستقبل. لم يكن هناك الكثير لتتطلع اليه.

«الطفلتان متشوقتان للقائك» صوت جيك المتحمس قاطع سرحانها، وهي التفتت من النافذة.

«أنا متشوقة للقائهما أيضاً» ابتسمت، وعانقت ماتي. هو تملص منها، ما زال مصاباً بالخوف من السيارة، عيناه الرماديتان واسعتان عندما نظر خلسة خارج النافذة. «أرجو أن تعجبا بي».

«هما ستعجبان» طمأنها جيك، عيناه الزرقاوان التقتا عينيها باختصار في المرآة. في وقت قصير، كانت السيارة تنعطف الى الممر الطويل، وبغرابة، شعرت تاليا بعصبيتها تتركها. هي كانت تتطلع لتبدأ هذه الوظيفة الجديدة؛ ومع الحظ هي ستكون حياة جديدة بالنسبة اليها.

كان ليون ميللر عند الباب الامامي عندما توقفت السيارة مع بيللي وفيني الى جانبه.

«أنا سأحضر كل أغراضك، اذهبي وقابلي الطفلتين» قال جيك ببشاشة. تسللت تاليا الى خارج السيارة، ورفعت ماتي بين ذراعيها، وليون ميللر ابتسم اليها، عيناه دافئتان ومرحبتان.

«من الخير أن أراك» هو تشدق، وتقدم نحوها.

«أنا سعيدة جداً لأكون هنا» ابتسمت تاليا اليه، وهي تعني كل كلمة.

«دعيني أقدمك الى الطفلتين قبل أن تتكدرا كثيراً» قال بجفاء. «نحن لم نحظ بلحظة سلام هنا منذ أن عرفتا عنك».

وهكذا تم التقديم. كانت بيللي جميلة وخجولة مع نفس العينين الزرقاوين والشعر الاسود كوالدها، وفيني كانت قوية ومبكرة النضوج وذكية، مع سن واحد مفقود عند المقدمة وشعر أشقر منفوش.

كان واضحاً تماماً أن جيك وبيللي كانا طفلين من زواج سابق، بينما فيني كانت لديها ملامح أليس ميللر. بدورها، قدمتهم تاليا الى ماتي، الذي كان الآن متهدلاً بتعب بين ذراعيها.

«أنا أتوقع كل الاثارة» داعبت تاليا رأسه الاسود بمحبة.

«سيأخذك جيك الى غرفتيك وعندما تضعين ماتي في السرير وتنتعشين، ربما ترغبين بالانضمام الينا لتناول القهوة» قال ليون عندما دخلوا.

«نعم، أنا أحب ذلك» استطاعت أن تشعر بالدفء المغلف للعائلة ينغلق من حولها، ويطرد تعبها وقلقها.

«أنا وبيللي سنأخذك الى غرفتيك» قالت فيني بصوت عال، وهي ترقص حولهم عندما اجتازوا القاعة.

ليون أخذ يدها. «تاليا بحاجة الى بعض الوقت لترتاح»

هو أخبر الطفلة الصغيرة. «ستريها عندما تنزل لتناول القهوة».

حدقت فيني الى تاليا بثبات. «حسناً» وافقت بارتياب، وتاليا لم تستطع منع نفسها من الضحك لعذوبتها الوقورة.

رغم الاحتجاج، أصر جيك على حمل كل أمتعتها الى الطابق العلوي. غرفتاها كانتا جميلتين.

«هل تحتاجين الى أية مساعدة مع ماتي؟» سألها، واضعاً حقائبها على الارض في غرفة النوم.

«لا، أنا أستطيع تدبير ذلك، أشكرك».

«أنا سأراك لاحقاً في الطابق السفلي، اذن» كان هناك اكراه على وجهه عندما استدار ليغادر.

«أين ستكونون جميعاً؟».

«في الردهة» هو فتح الباب.

«يا جيك...» استوقفته قبل أن يختفي. «شكراً لمساعدتي بأمتعتي، وشكراً لأنك كنت لطيفاً - اليوم، وعند المقابلة».

رفع كتفيه الصغيرين، وجهه جاد، وعيناه قاتمتان.

«لقد أردت أن تكوني أنت، من البداية. أنا سعيد لأنك جئت الى هنا» غادر قبل أن تسنح لها الفرصة لتقول أي شيء، وابتسامة لامست شفتيها عندما هي أجلست

ماتي وأعطته شراباً.

الأمر سينجح، هي استطاعت أن تشعر به، وشعرت بمزيد من الأمل أكثر مما شعرت لأجيال.

عندما ماتي أنهى شربه لعصير التوت، هي استكشفت الغرف جيداً. كانت هناك غرفة كبيرة فسيحة، بأثاث فخم. وردهة مع سجادة قاتمة وجدران فاتحة، والأثاث من الجلد الفاتح والخشب القاتم، وغرفتين للنوم، واحدة لها مع جهاز - تلفزيون، وهاتف خاص، ونوافذ طويلة مشمسة، وغرفة أصغر متصلة لماتي، مطلية بالأصفر البراق، والنوافذ مشبكة بتفكير مع حيوانات خشبية.

كانت غرفة الحمام فسيحة، والحوض بورسلين أزرق ملكي، والجدران مبلطة بالأزرق والابيض. هي لم تستطع أن تتخيل أي شيء أفضل من ذلك، وهي سارت عبر الغرف مبتسمة بفرحة لحظها السعيد.

كان ماتي نائماً قبل أن تلفه. قبلت شعره العطر الناعم وغادرت الغرفة لتأخذ دوشاً وترتدي ثوباً قطنياً ورديا، وتمشط شعرها قبل أن تجدله الى ضفيرة متقنة، متذكرة أن ليون ميللر كان قد أراد أصلاً امرأة اكبر للوظيفة. الضفيرة جعلتها تبدو أكبر وأكثر سفسطائية، هي فكرت باقتناع، عندما وضعت الماسكارا الى رموشها.

نظرة أخيرة في المرآة، وتحقق نهائي على ماتي، ثم

أخذت طريقها الى الطابق السفلي.

صوت الضحك جذبها باتجاه الردهة. كان الباب مفتوحاً، مع ذلك هي شعرت بعصبية عندما اقتربت من المدخل، غير واثقة تماماً اذا كان يتوجب عليها أن تدخل مباشرة. مديراً رأسه، لاحظها جيك.

«هيا ادخلي» وقف وتقدم باتجاهها، مبتسماً.

دخلت تاليا الى الردهة وجلست. بيللي وفيني كانتا تجلسان على أريكة طويلة قرب النوافذ المفتوحة، يأكلان الكاتو، وكان ليون ميللر يتحدث الى الرجل الأصغر الجالس بجانبه.

«قهوة؟» حدق جيك اليها، عيناه الزرقاوان جادتان، تخبرانها أنها كانت جميلة.

«نعم، من فضلك» رفضت الساندويشات والكاتو التي قدمها، بل شربت القهوة الساخنة شاكرة.

«يا تاليا، أريدك أن تقابلي ريك سانبورن» قدم ليون الرجل الشاب بجانبه «يا ريك، هذه هي تاليا مونتاج. هي سوف تعتني بالطفلتين» سحب وجهاً مبتسماً الى بيللي وفيني. «مهمة الماموث!».

عينا ريك سانبورن كانتا تقييميتين. «أهلاً، يا تاليا، يسرني لقاؤك. لقد تجاهل ليون أن يخبرك أننا ابني عم ونعمل معاً».

ابتسمت تاليا بقليل من الحذر. «كيف حالك، يا سيد سانبورن».

«ريك، من فضلك» رفع حاجبيه اليها وهي ضحكت.

«حسناً، إنه ريك».

كان طويلاً ونحيلاً وأسمر، في أواخر العشرينات، هي قدرت، والآن هي أخبرت، واستطاعت أن ترى شبهاً عائلياً طفيفاً بين الرجلين. هو ضحك بسهولة وعيناه العسليتان كانتا ساحرتين. هي استطاعت أن ترى أنه كان طموحاً، واثقاً من نفسه، شاباً تنفيذياً أنيقاً. هي لم تثق به، لكنها أعجبت به، هي قررت عندما قبلت مزيداً من القهوة من جيك.

مر الوقت بفرح في الغرفة المشمسة وثلاثة أرباع الساعة طارت قبل أن تدرك ذلك، وهكذا هي اعتذرت لنفسها لكي تذهب.

وضعت يديها على الدرابزين المصقول وركضت الى الطابق العلوي، وهي تغني تحت أنفاسها. هي لم تكن بحاجة الى القلق، لأن ماتي كان لا يزال نائماً بأمان، غائباً عن العالم.

أفرغت ثيابها وعلقتها في الخزائن، ثم طوت ثياب ماتي في الصناديق الطويلة للجوارير في غرفته المشعة، وبعد أن بعثرت بعض حاجياتها الشخصية حول ردهتها

الجديدة، هي استرخت في واحدة من الكراسي الجلدية المريحة، ومددت ساقيها النحيلتين أمامها.

كان الجو حاراً ومشمساً في الغرفة وهي استطاعت أن تشعر بجفنيها يذبلان، وعقلها تجول، والحاجة الى النوم غلبتها أخيراً...

الطرقة الخفيفة على الباب لم توقظها، فقط لمسة يد ليون ميللر على كتفها أذهلتها وأعادتها الى الوعي.

«أليكس؟» تمتمت، وما زالت تحلم.

«لا، ليون» جاء الجواب الهادىء الجاف.

عندئذ فتحت عينيها بسرعة، ولون الارتباك غسل وجهها. «أوه! أنا آسفة...».

«لا تكوني آسفة. أنا أتطفل» ابتسامة خفيفة لامست فمه.

«لا... لا، في الواقع، ما كان يتوجب علي أن أنام» شعرت بارتباك شديد. هل كانت تحلم بأليكس؟ هي لا تستطيع أن تتذكر. هي نطقت باسمه، وذلك كان سيئاً كفاية.

«لماذا لا؟» عيناه كانتا متسليتين. «إنه عمل متعب تماماً، الانتقال من البيت».

جلست تاليا. من حيث كانت جالسة هي استطاعت أن ترى أن ماتي لا يزال نائماً بسلام في مهده.

«ما الوقت الآن؟».

نظر ليون الى ساعته. «السادسة وخمسة وعشرون».

تنهدت تاليا. هي نامت لأكثر من ساعة. «أنا آسفة...».

بدأت ثانية، وشعرت بأنها لم تكن تعطي انطباعاً جيداً على يومها الاول.

«إنس الموضوع» قال ليون بلطف. «هل تمانعين اذا جلست؟».

«تفضل...» أشارت الى احدى الكراسي بجانب كرسيها. «أنا لم أكن أقصد بأن أكون هكذا وقحة... أنا...» توقفت، متهيجة.

راقبها ليون. «هل أنت عصبية؟».

«جداً» اعترفت بأمانة. «أنا أردت أن أعطي انطباعاً جيداً على يومي الاول».

«فيما يتعلق بي فقد فعلت. عملك الفعلي لا يبدأ حتى الغد على أي حال، لذا اليوم هو لك. أنا فقط جئت للتأكد بأن لديك كل ما تحتاجينه، وأنك تجدين غرفك مناسبة» أشعل سيجارة قبل أن يتابع:

«ولأشرح لك أنني كنت أنوي أن أحضرك بنفسي اليوم، لكن لسوء الحظ حجزت بواسطة مخابرة هاتفية هامة» ضحك. «فتطوع جيك».

ابتسمت تاليا، واسترخت من جديد، معجبة به.
«الغرف جميلة ـ أنا لم أتوقع هكذا مكاناً كبيراً لنفسي. أنت لديك منزل جميل».
«ليس جميلاً كفاية، كما يبدو» النغمة الخشنة المفاجئة في صوته رفعت رأسها.
«أنا لا أفهم...».
«كان ذلك سبباً آخر أردت التحدث اليك فيه. أنا لا أشك في أنك سمعت الشائعات حول زواجي، الصحف كانت مليئة بها، واذا كنت ستعتنين بالطفل فيتوجب عليك معرفة الحقيقة».
«أوه، لا ، في الواقع، أنت لست مضطراً لتفسير أي شيء لي».
وجهه لم يتبرع بشيء، مع أنها عرفت أنه شعر بالألم وقلبها خرج اليه.
«أنا فقط أريدك أن تعرفي أنها كانت غلطتي مثلما كانت غلطة أليس. الصحف لم تعط ذلك الانطباع بتاتاً، وأنا أردت أن أصحح الامور، مباشرة من البداية» كان صوته جافاً.
لوت تاليا يديها في حضنها. هو كان لا يزال مغرماً بزوجته، ذلك كان واضحاً تماماً، وهي عرفت كل شيء عن الحب عندما يتحول الى مرارة.

«أعتقد أنني أفهم كيف تشعر» قالت بلطف.
«نعم، أنا في الواقع أعتقد ذلك» وقف على قدميه، ودفع يداً خلال شعره الاسود. «لنعد الى مواضيع أقل تأثراً بالعواطف، العشاء يكون عند الثامنة ـ نحن عادة نرتدي، لكن ليس رسمياً جداً. أوه، وعلى فكرة، أهلاً وسهلاً».
«أشكرك.» كانت ابتسامتها ساطعة وجميلة.
استدار وترك الغرفة وهي شعرت بالدفء والسعادة. عندما هي نظرت خلال خزانتها عن شيء مناسب لترتديه على العشاء هي لم تستطع الا أن تتعجب حول أليس وليون. الامر يكون محزناً ومؤلماً عندما يتفسخ الزواج.
هي أعجبت كثيراً بليون ميللر، حتى مع أنها عرفته لفترة قصيرة. هي رأت خلف ذلك المظهر الخارجي لرجل الاعمال الصلب، وشاهدت تحت رجل العائلة. هو كان دافئاً، سخياً، وبدا أنه كان هناك ذلك التفاهم الغريب بينهما الذي أحياناً، مع أنه نادر، يحدث عندما يلتقي شخصان. هي شعرت أنها تستطيع أن تذهب اليه مع أية مشكلة لديها. أية مشكلة ما عدا أليكس.
جلست على الفراش، الناعم، ثيابها فجأة منسية. بحق السماء ماذا جرى لها؟ اليكس لم يكن مشكلة بتاتاً. كان الأمر مشكوكاً فيه حتى في أن تراه ثانية. كان ذلك كله

أفكار أماني..

ربما كان ذلك هو ما شكل صلة مباشرة بين ليون ميللر ونفسها. كل منهما فقد الشخص الذي أحب، كلاهما عرفه في بعضهما البعض. هي شعرت بدفعة من الدموع تملأ عينيها. لماذا هي لا تستطيع أن تطرد اليكس من عقلها؟ لماذا هي تتذكر كل لحظة، وكل تفاصيل الفترة التي قضياها معاً؟.

حتى الآن هي تستطيع أن تتذكر ماذا كان يرتدي في تلك الأمسية الأولى التي خرج فيها معها. هي تذكرت جرس الباب يرن عند الساعة الثامنة بالضبط، ومعدتها تضج مع الاعصاب. كان اليكس في الخارج، وهي التقطت أنفاسها بعيداً عندما فتحت الباب. عيناه الرماديتان كانتا دافئتين، ضيقتين، مداعبتين عندما حياها، وتاليا تجاوبت بعمق، وانسحبت اليه حتى بدون تفكير.

مرت تلك الأمسية في ضباب، هي لم تكن لديها فكرة ماذا أكلت أو شربت في ذلك المطعم الفخم. اليكس جعلها تضحك، وخفف من خوفها منه، وسحره الفطري صرعها جانبياً.

تحدثت بدون وعي ذاتي عن نفسها وتعلمت عنه. كان هو مختلفاً تماماً عما تخيلته. الصحافة حلقت حوله كالذباب، والصحف أعطت تقارير عن كل حركاته، وكل

علاقاته. هو كان قاسياً وناجحاً، ثرياً وجذاباً، ونساؤه كن جميلات، ذكيات وناجحات.

لكن خلال تلك الأمسية الاولى التي قضتها تاليا معه هي حتى نسيت أن تعجب لماذا كان يقضي وقته مع ابنة الثامنة عشرة مثلها. هو أعادها الى شقتها. كان الوقت متأخراً جداً، والشوارع مهجورة تقريباً. ثم غادر.

كانت تاليا مندهشة وخائبة الأمل قليلاً، لكن عقلها امتلأ به من تلك اللحظة فصاعداً، قلبها ضاع بسهولة. كانت موضع اطراء باهتمامه، وغارقة في حبه، وهو كان بعكس أي شخص هي التقته من قبل.

خلال الاسابيع التي تلت. هو لاحقها علناً، وسحب البساط من تحت قدميها. أخذها الى أفلام، والى المسرح، والى الحفلات والمعارض، والى رحلات على زورق، ومشاوير طويلة في الريف، وخلال تلك الفترات الجميلة، هو لم يأخذ منها أكثر من عناق. كانت حياتها حلماً سعيداً مقطوع الانفاس، وهي كانت بريئة تماماً حتى تلك الليلة الاخيرة الجميلة.

تذكرتها ملايين المرات في عقلها. هي كانت في البيت، منهوكة بعد يوم مضني في العمل، خارجة لتوها من الحمام، عندما رن جرس الباب.

وضعت عليها روباً حريرياً، وركضت لتجيب، شعرها

الاسمر المبلول يتدلى على ظهرها. لقد كان اليكس. كانت مندهشة مع أنها سعيدة لتراه، وعيناها أضاءتا عندما فتحت الباب الأمامي.

«هل يمكنني الدخول؟» سأل، مع ابتسامة سهلة بطيئة.

«نعم... نعم، بالطبع» شعرت باللون يصب في وجهها عندما عيناه الرماديتان الباردتان تسللتا فوق جسمها المبلل وروبها الحريري.

«أنا لم أكن أتوقعك...» بدأت متلعثمة. «أنا...».

«يا تاليا، اخرسي ودعيني أدخل» قال بسخرية لطيفة.

فتحت الباب على مصراعيه، قلبها يتعثر على نفسه عندما هو دخل.

سار مباشرة الى الردهة وهي لحقت به، تراقبه بنهم. كان يرتدي جينز ضيق، وقميص أزرق شفاف.

«أنا فقط سأرتدي ثيابي» تمتمت، وفمها جاف. «ساعد نفسك وتناول عصيراً».

استدارت لتغادر الغرفة، لكنه أمسك يدها، وحدق اليها بعينين غامضتين.

«أنا أحبك كما أنت» كان صوته منخفضاً وعميقاً جداً وقلبها توقف تقريباً عن الخفقان.

«ألا تجلس؟» همست، وصوتها هجرها.

ابتسم اليكس وقال بنعومة، «أنا أردت رؤيتك. أنا

راحل غداً».

«بعيداً؟» عيناها اتسعتا في كدر وفي جهد لاخفاء مشاعرها هي سارت الى البوفيه وصبت كوبين من نصير، مضيفة الثلج الى كوبها.

عينا اليكس كانتا جديتين عندما هي ناولته كوبه. «أنا يجب أن أطير الى أميركا الجنوبية» شرح، مراقباً اياها بعناية:

«صديق حميم لي أردي قتيلاً بالرصاص. هو يدير احدى شركاتي هناك، وهكذا يجب أن أذهب».

«نعم، نعم، بالطبع» عضت تاليا على شفتها، خائفة مما أخبرها:

«لماذا أطلق عليه الرصاص؟».

هز اليكس كتفيه برشاقة. «هناك الكثير من القتال دائراً هناك في هذه اللحظة، قوات ثائرة ضد الحكومة ـ إنه عمل جنوني!» مرر يداً خلال ظلام شعرها ولاحظت تاليا كم بدا هو متعباً. كانت هناك خطوط من الاجهاد حول فمه المقولب الجميل، وجسمه القوي متوتر.

«أنا آسفة لصديقك» قالت بنعومة، عيناها مظلمتان بالحب له.

اليكس حدق اليها. «وكذلك أنا» هو تمتم، ملقياً محتويات كوبه في جرعة واحدة، وعضلات حنجرته

انقبضت. «هو كان رجلاً طيباً، وصديقاً طيباً».

«ألا تجلس؟ أنت تبدو متعباً» اقترحت بلطف، وتمنت لو كان هناك شيء ما تستطيع قوله أو القيام به لتجعله يشعر بتحسن.

ابتسم اليكس بخفة والتف في احدى الكراسي المريحة. تاليا هبطت على الاريكة، وسحبت الروب الحريري باحكام حول جسمها الرطب. شعرت بالبؤس تماماً.

«كم... كم سيطول غيابك؟» حالما سألت، هي في الحال تمنت لو أنها لم تفعل. هي لا تريد أن تبدو متملكة، حتى مع أنها شعرت بأنها ستموت بدونه.

«لا أستطيع أن أعرف» أجاب بدون تعبير. «يجب علي تصنيف ترتيبات الجنازة، وتصنيف عمل الشركة ـ قد يستغرق ذلك أسبوعاً، وقد يستغرق شهوراً» أشعل سيجارتين وناولها واحدة.

راقبته تاليا وهو يدخن، وفجأة أدركت أنها كانت تبكي، والدموع الصامتة تنصب على وجهها، وتزغلل رؤيتها.

استدارت بعيداً عندما شاهدهم اليكس، وسمعته يقسم بنعومة، ثم يداه أطبقتا على كتفيها ورفعها الى قدميها ثم الى ذراعيه. «أوه يا الهي، لا تبك، يا تاليا».

«أنا آسفة» تنشقت على صدره. «الأمر فقط هو أنني سأفتقدك...».

تنهد بتثاقل. «أنا سأفتقدك أيضاً ـ أنا كنت سآخذك معي لو لم يكن الأمر خطيراً».

«أنا لا أمانع...» بدأت، وقلبها انفجر فجأة بالسعادة لأنه سيفتقدها، ولأنه أرادها معه.

«لكنني سوف» تمتم على شعرها المبلل. «ليست هناك طريقة أستطيع أن أضعك في ذلك النوع من الخطر» أمال وجهها وقبل عينيها المبللتين. «يا تاليا...».

عيونهما التقت عندما هو تمتم اسمها، والنظرات أقفلت بعنف، وادراك يشبه الكهرباء الحقيقية انطلق عبر جسم تاليا.

حدقا الى بعضهما للحظات لا نهاية لها، ثم، فجأة، عانقها بعمق، وبخبرة.

«أنا حاولت الابتعاد عنك، يا تاليا» تمتم بقسوة: «لكنني لا أستطيع، أنا أريدك».

ابتسمت، عيناها السوداوان مشعتان. كان خائفاً ألا يجدها جذابة، والآن هي عرفت أن نكبته كان لصالحها. الحب له كان يتألم بداخلها عندما هي دست ذراعيها النحيلين حول عنقه. بعد الليلة، هي لن تراه، والله يعلم الى متى، هي لا تستطيع أن تتحمله يتركها.

«أنا أريدك أيضاً» همست على حنجرته السمراء.

العينان اللتان التقتا عينيها كانتا مظللتين، تشتعلان، وتستجوبان ـ حتى هو رآها تجيب. عندئذ هو رفعها الى ذراعيه، وحملها بدون مجهود الى سريرها، ولبط باب غرفة نومها.

في ضوء الفجر البارد هو أيقظها مع شوق عذب بطيء الذي انفجر الى نشوة تركتهما متعلقين لبعضهما.

وفي الصباح هو غادر باكراً، واعداً بأن يتصل بها.

ابتسمت تاليا وأعدت له القهوة، محاولة أن تدعي أنها ليست بائسة ومتكدرة.

حالما هو ذهب، هي انفجرت بالدموع، وحاسة سادسة حذرتها من كارثة. حاولت أن تخبر نفسها أنه لن يرحل الى الأبد لكن عندما هي تذكرت اللذة الثاقبة لليلة السابقة التي أمضتها بين ذراعيه، هي شعرت بكل تأكيد أن لا شيء بهذا الجمال العنيف يمكن أن يدوم طويلاً.

كانت ما زالت تبكي عندما رن جرس الهاتف. لقد كان اليكس من المطار.

«يا للجحيم، يا تاليا، أنا أفتقدك سلفاً» قال بخشونة، وبدا صوته بعيداً جداً.

أنا أحبك، همست بصمت، متمنية لو أن لديها الشجاعة لتخبره بصوت مرتفع.

وعندما هي فكرت بالجحيم المحض لذلك الصباح وكل صباح منذ ذلك الحين، هي ذكرت نفسها بأنها على الأقل لم تعترف له بحبها. هي أنقذت من ذلك الاذلال النهائي. في قلبها، مع ذلك، عرفت أنه كان انتصاراً أجوفاً.

مر الشهر التالي بسرعة، وتاليا وجدت العمل مع ليون ميللر ممتعاً جداً. هي أخذت تتعرف على العائلة، وتقدمت مع الطفلتين. ماتي أحب العائلة أيضاً. بيللي بدت بأن لديها محبة خاصة له، التي عبر الاسابيع أصبحت متبادلة. هما لم يفترقا، وكل أحاديث ماتي تبدأ لتشمل، «بيللي تقول...» «وبيللي أرتني...».

صداقة تاليا مع ليون تعمقت أيضاً. عندما يكون في البيت هما كثيراً ما يقضيان الامسية يتحدثان معاً، عادة مع جيك، اذا لم يكن في الخارج مع أصدقائه. شعرت تاليا بالأمان مع ليون. كان لا يزال يحب زوجته، التي تركته غير مكترثة تماماً له ولطفلتها.

كان الرجل الاول، منذ اليكس، وضعت ثقتها فيه. أي رجل يقترب منها، أو يظهر أي اهتمام، هي تتجنبه. هي لا تستطيع أن تثق بالرجال بعد خداع اليكس، ومشاعرها العميقة له، سواء كانت حباً أو كراهية، لم تترك مكاناً لأي تورط آخر.

نعم، كل شيء كان أفضل مما تألمت، هي فكرت، عندما جلست بجانب بركة السباحة، تسترخي في الشمس.

من حيث كانت جالسة، هي استطاعت أن ترى ماتي يلعب مع بيللي. فيني كانت بعيداً لأسبوع. هي أقنعت ليون بإرسالها الى مخيم صيفي خاص في اسكوتلندا. المنزل كان فارغاً، لأن ليون نفسه كان في رحلة عمل في فرنسا. كانت عودته منتظرة بعد ظهر ذلك اليوم. شعرت تاليا بالهدوء والسعادة.

«أهلاً، أنا أحضرت لك بعض القهوة» صوت ريك بجانبها أدارت رأسها وهي راقبته مع ابتسامة عندما جلس قبالتها.

«أشكرك» أخذت الصينية منه وصبت القهوة لكليهما.

«هل عدت لتوك؟».

كان ريك في نيويورك للأيام الاربعة الاخيرة. هو يعمل لأجل ليون ويعيش في المنزل عندما يكون في انكلترا.

«نعم، وأنا متعب. كيف كانت الامور هنا؟».

«جميلة ـ هذا المنزل يدار كالساعة. لهذا السبب أنا لدي مزيد من الوقت للاسترخاء حول البركة» أخبرته مع ابتسامة.

هي أعجبت به، لكنها لا تزال حذرة قليلاً منه. هو لم

يخف الحقيقة بأنه وجدها جذابة، وذلك الوميض الذي التقطته أحياناً في عينيه العسليتين أقلقها، لكنها عرفت أنها تستطيع التعامل معه. هي التقت نوع ريك من قبل. هو يطارد النساء بصورة آلية، وكانت هذه هي لعبته المفضلة. هو طلب الخروج مع تاليا عدة مرات، لكنها خذلته. هو لم يكترث ولم يستسلم.

تحول الحديث بينهما عن أليس وكيف استطاعت أن تتخلى عن طفلتها، وتبين لها في سياق الحديث أنه يكن حباً لأليس.

«أنت أحببتها» قالت بلطف، مندهشة جداً.

أشعل ريك سيجارة أخرى. «أية فتاة ذكية أنت» كان صوته عادياً:

«نعم، أنا أحبها. لقد أحببتها منذ التقيتها لأول مرة مع ليون، وهي ـ هي قلما تعرف بوجودي» ضحك بدون مرح.

عبست تاليا ولمست ذراعه، بلطف. «أنا آسفة» هي اعتذرت. «ما كان يتوجب علي أن أتدخل».

يد ريك أطبقت على يدها وهي لم تسحبها. «من الخير التحدث مع شخص ما حول الموضوع. أليس عرفت، بالطبع، وهي استعملتني بلا خجل كلما تشاجرا. كان يجب أن أرحل من هنا حالما بدأ ذلك، على ما أعتقد،

لكن حتى عندئذ كان قد فات الأوان».

تاليا لم تكن تدري ماذا تقول. هي حدقت اليه في صمت، وشعرت بأنها مصدومة نوعاً ما. أليس ميللر قبضت على قلوب عديدة، غير مكترثة. كان ريك شاباً ووسيماً، وكان يكون لنفسه اسماً في التجارة. عندما هي التقته لأول مرة، هي لم تتصور أنه كان يمزق نفسه بالحب لزوجة ابن عمه. ذلك الروتين المفترس السريع كان مجرد درع لكبريائه. الامر كله كان مكدراً.

في تلك اللحظة هي لم تستطع التفكير بشخص واحد كان سعيداً في علاقته الغرامية. ربما كان ذلك فقط كيف حدث، هي فكرت ببؤس. كيت، ليون، ريك، ونفسها ـ وربما كل شخص وقع في الحب انتهى الى الفشل والألم.

أرادت أن تقول شيئاً ما مفرحاً لريك، شيء ما قد يوقفه عن التألم كثيراً ـ لكن لم يكن هناك شيء تستطيع قوله. هي فجأة شعرت بالأسف لأنها عاملته بحذر، وبارتياب.

عاد ليون متأخراً في فترة بعد الظهر. كانت تاليا في الخارج مع الاطفال. بينهما، هي وجيك نظما رحلة بعد الظهر الى حديقة الحيوانات. ماتي أمضى فترة بعد الظهر على كتفي جيك، وبيللي وتاليا سارتا يداً بيد، تضحكان

معاً.

لاحقاً بعد ظهر ذلك اليوم، عندما كان المنزل خالياً، جلست تاليا في الشمس وتعجبت ماذا ستفعل، وهي تلعب جزئياً مع ماتي عندما تصارعت مع مشاكلها ولم تتوصل الى حلول عملية.

ماتي، وقد أحس تورطها، بدأ يفقد اهتمامه في اللعب. «أنا عطشان» قال بمشاكسة، رفع رأسه الاسود الى جانب واحد عندما حدق البها، عيناه الرماديتان تتهمان.

«حسناً اذن، دعنا ندخل وتناول بعض الحليب، أليس كذلك؟» اقترحت، متعبة من التفكير والقلق.

«احمليني، يا ماما!» طلب ماتي.

ابتسمت تاليا اليه ورفعته الى ذراعيها، وأمسكت جسمه الصغير القوي باحكام.

قهقه بفرحة عندما أخذا طريقهما حول جانب من المنزل الى باب المطبخ، وفجأة التقت وجهاً لوجه مع آخر شخص أرادت أن تراه. اليكس.

حدقت تاليا اليه في هلع، ولاحظت على غير هدى كيف كان هو جذاباً في الجينز الضيق الذي يلتصق بوركيه النحيلين والقميص الأخضر المفتوح عند العنق. هذا فقط لم يكن يومها، هي فكرت بهيستيرية. القدر كان بكل

تأكيد يعمل ضدها.

ماتي أصبح هادئاً وجدياً في ذراعيها، يحدق باهتمام الى أليكس، الذي كان يقف ساكناً تماماً، عيناه الرماديتان تنتقلان ببطء من تاليا الى الطفل الذي حملته قريباً اليها. شعرت تاليا باغماء، وقشعريرة تزحف فوقها عندما هي نظرت الى وجه اليكس الخالي من التعبير.

«يا الهي» قال بهدوء، وهز رأسه في ارتياب، وضوء الشمس القاسي يلمع في شعره الاسود.

تاليا قلما سمعته. هي أنزلت ماتي بلطف الى قدميه؛ فهي لم تعد تستطيع حمله فترة أطول، هو كان فجأة ثقيلاً جداً لها. حتى هي نفسها لم تستطع الوقوف بشكل لائق، فالأرض كانت تتحرك تحت قدميها. سمعت ماتي ينادي اسمها عندما هي سقطت في ظلام.

عندما هي فتحت عينيها ثانية، هي كانت داخل المنزل، في الردهة، راقدة على احدى الارائك الطويلة، دون أن تكون لديها فكرة كيف وصلت الى هنا. وقف اليكس فوقها، وجهه قناع غضب متوتر، وماتي وقف الى جانبه، ممسكاً يده ويحدق اليها بعينين دامعتين.

«كيف تشعرين؟» سأل اليكس باحكام.

«أفضل. هل... هل لي ببعض الماء؟» همست، وشعرت بالجفاف في فمها.

أطرق اليكس برأسه. «هل تريدين طبيباً؟» عيناه الفارغتان بغرابة اشتعلتا في عينيها.

«لا... لا... لقد أغمي علي، هذا كل شيء - ربما كثير من الشمس» شعرت بعصبية شديدة، خائفة عندما حدقت ثانية اليه. هو كان هكذا طويلاً وقوياً وقاسياً.

«ماما...» تأرجح فم ماتي عندما نطق اسمها وهي جلست، ومدت ذراعيها اليه، وجهها مليء بالحب. هو اندفع الى ذراعيها، ودفن وجهه على صدرها.

«كل شيء على ما يرام الآن، يا حبيبي» تمتمت عندما أراحته. هو اطمأن بسرعة، والتفت ثانية ليحدق الى اليكس، عيناه واسعتان ومتعجبتان كأنه عرف أن هذا الرجل الاسمر الطويل كان جزءاً منه.

«يجب أن نتحدث» قال اليكس بهدوء، عندما ناولها كوباً من الماء.

تجمدت تاليا. «نتحدث؟» كررت بعصبية. «حول ماذا؟».

«بالله عليك، يا تاليا...!» كانت هناك حافة عنيفة خشنة في صوته. جسمه متجمد مع سيطرة متوترة.

«ليس وماتي هنا» قاطعته بيأس.

هز اليكس كتفيه، ووجهه حاقد. «كما تشائين... لكن نحن سنتحدث عاجلاً أم آجلاً، شئت أم أبيت»

شعرت بالقوة الحقيقية لشخصيته، ولوجوده، وهي شعرت بذلك الغضب الرهيب بداخله. هل هو يحاول بامعان اخافتها؟ ما الذي يريده على أي حال؟.

فجأة تهيجت بغطرسته. «أنت ليس لديك حق أن تدخل الى هنا بدون استئذان وتخبرني ماذا يجب أن أفعل» قالت في تحد مرتعش.

«أنا لدي كل الحق» نظرة أليكس المظلمة انزلقت بمغزى الى الطفل بجانبها، عيناه أظلمتا عندما هو حدق الى الطفل الصغير.

«فقط ارحل واتركنا لوحدنا» قالت بجمود، وحضنت ماتي بقوة على جسمها.

«لقد فات الأوان لذلك» كان صوته بارداً جداً، مع أنها عرفت أن العنف الغاضب ما زال يشتعل بداخله.

«لماذا فات الأوان؟» سألت بمجازفة، فقط تريده أن يرحل:

«لم يكن قد فات الأوان من قبل. أنت لم تكترث قبل اليوم - ما الذي غير رأيك؟».

«أنت لست طفلة، يا تاليا، ولا تمثلي كواحدة» أجاب اليكس ببرود.

«لماذا لا تذهب الى الجحيم!» صرخت، غاضبة جداً من نفسها الآن. هي لم تعرف كيف كانت لديها الضغينة

لتتحدث مثله. فيما يتعلق بها لا شيء - حتماً لا شيء - قد تغير. هما ليس لديهما شيء ليتحدثا عنه.

حدق اليها، فمه متوتر، وهي سمعته يقسم بنعومة عنيفة.

«ارحل» كررت ببرود، عندما فتح الباب فجأة وظهر جيك.

«لقد سمعت أصواتاً» قال، ونظر الى تاليا. «هل أنت على ما يرام؟».

«هي بخير» قاطع اليكس بنعومة. تاليا فتحت فمها لتعترض بأنه لا يستطيع الاجابة عنها، ثم أطبقته ثانية. هي لا تريد شجاراً أمام جيك، وعلى الأخص ليس أمام ماتي.

«أوه... أوه، حسناً» بدا جيك منزعجاً بوضوح، وتورد أحمر على طول خديه عندما هو نظر من اليكس الى تاليا.

«هل تصنع معي معروفاً، يا جيك؟» ابتسم اليكس فجأة الى الشاب. محولاً سحره، تاليا فكرت بمرارة، عندما راقبت جيك يستجيب.

«بالتأكيد، ما هو؟».

«هل تعطي ماتي شراباً من الحليب، وتأخذه الى الحديقة لفترة؟ تاليا وأنا يجب أن نتحدث».

«نعم، بالطبع» عينا جيك استجوبتا تاليا في صمت، عندما هو انتقل ليأخذ يد ماتي الصغيرة.

ابتسمت تاليا بضعف في موافقة، عاجزة عن الكلام، ثم راقبت عندما ماتي وجيك اختفيا، وأغلقا الباب بهدوء خلفهما، وقد حجزت وحيدة مع اليكس.

شعرت بحافز مضحك لتدعو جيك، وتتوسل اليه بأن لا يتركها، لكنها عضت على شفتها وتركته يذهب.

جلست في صمت صخري، وراقبته على نحو مستتر عندما هو انتقل عبر الغرفة، كتفاه العريضان متوتران، عندما هو حدق عبر النوافذ الطويلة المفتوحة. من الخارج في الحديقة هي استطاعت سماع أصوات جيك وماتي. جيك يغني بصوت مجنون عال، وماتي يضحك بفرح، ويصرخ.

اليكس راقبهما وهو يدخن. «بحق الجحيم لماذا لم تخبريني؟» سأل بخشونة، بدون أن يلتفت لينظر اليها.

«ما الذي يجعلك هكذا متأكداً أنه... أنه ابنك؟» أجابت بارتعاش، غاضبة لأنها شعرت بالذنب. هو جعلها تشعر بالذنب.

استدار أليكس عندئذ، عيناه الرماديتان تحطمانها.

«دعينا لا نلعب ألعاباً، يا تاليا، بالله عليك. ماتي هو ابني، لقد عرفت ذلك حالما رأيته...» توقف، ومرر يده

عبر شعره الاسود، وعيناه مظللتان. «وكل هذه الفترة، وكل تلك السنوات، ولا حتى كلمة منك!».

«وماذا توقعت؟» التهبت بغضب. «لقد جعلت من نفسي حمقاء، فهل يفترض أن أستمر بنفس الشيء مرة أخرى؟».

عينا اليكس ضاقتا على وجهها المتورد. «وبحق الجحيم ماذا يفترض أن يعني ذلك؟».

«ماذا تظن؟» صرخت. «أنا أستطيع أن أتخيل ردة فعلك اذا جئت اليك وأخبرتك أنني كنت حاملاً. ماذا كنت ستفعل، يا أليكس؟ أتقول لي تخلصي منه؟ أتعطيني مالاً؟».

عرفت أنها كانت جائرة بوحشية، لكنها كانت متألمة جداً، غاضبة جداً لتتحقق من كلماته.

تجمد جسم اليكس عندما هي صرخت باهاناتها، وفكه انكمش. هو انتقل بسرعة خفيفة عبر الغرفة، ورفعها الى قدميها بيديه لدرجة أن رض بشرتها، وهزها حتى عرج جسمها، وشعرها تهدل في فوضى حول وجهها المتورد.

«أيتها العاهرة الصغيرة الغبية!» صرخ، فاقداً أعصابه. عيونهما التقت، عيناها متحديتان وخائفتان، وعيناه ضيقتان بغضب، والاتصال كان صداماً بينهما متوتراً متفجراً، وكهرباء جافة أحرقتهما.

تراجعت تاليا بحكم الفطرة، وحطمت اتصال العين، وتملصت من يديه وانتقلت بسرعة، تاركة مسافة بينهما عبر الغرفة.

سمعت اليكس يتنهد بتثاقل. «هل أنت في الواقع فكرت ذلك؟» سأل ببرود، ومن صوته كان من الصعب التصديق بأنه كان غاضباً.

«لقد كان واضحاً تماماً أن اهتمامك يكمن في مكان آخر» أجابت بجمود، محاولة السيطرة على نفسها، ومدركة بأنها كانت تكشف عن غيرتها بالاشارة الى جوانا دومنيك.

«هل كان كذلك؟» سار اليكس ببطء باتجاهها.

«اللعنة، أنا لم أكن أعلم أنه موجود قبل اليوم ـ أنا أستطيع أن أقتلك لأجل ذلك!» عيناه الساخرتان حجزتا عينيها وهي عرفت أنه كان يتذكر ما هي قالته له الليلة السابقة: «والد ماتي خنزير بارد غير مكترث».

«اليكس، أرجوك...» عيناها السوداوان توسلتا، لما هي كانت غير متأكدة.

«أنا أريده، يا تاليا» لم يكترث لاخفاء تصميمه المرير.

هزت رأسها. «أنت لا تستطيع أن تأخذه مني!» قالت بخوف، مدركة فجأة أنه سيذهب الى أي مدى لنيل ما يريد. «أنت لا تستطيع!».

«هل تريدين أن تحاربي من أجله في المحكمة؟» كان بلا احساس، بارداً كالثلج. «أنت ليس أمامك فرصة».

«أنا أستطيع اعطاء ماتي كل ما يريد» همست في هلع.

«هو يحتاج الى أب» أشعل اليكس سيجارة أخرى برشاقة.

«إذن، أنا سأتزوج» أجابت بشراسة. «صدقني، أنا سأفعل أي شيء للاحتفاظ به!».

حاجبا اليكس السوداوان ارتفعا. «هل هناك أي شخص في ذهنك؟».

«اهتم بما يعنيك!».

«ليس هناك شخص في حياتك» قال بهدوء. لقد جعلته شغلي الشاغل لأكتشف ذلك. لا صديق، ولا عاشق، ولا أحد».

«ليون سيساعدني».

«ليون متزوج» ذكرها بابتسامة تسلية باردة. «وأنا أشك في أن تقبل أليس الجميلة بتلك الفكرة. في الواقع، أنا مندهش لأنها تحملت وجودك هنا طويلاً».

أغمضت تاليا عينيها، وشعور بالعزلة الوحيدة غمرها.

«أنت سافل» قالت بسم هادىء. هو لم يكترث كم هي كانت وحيدة. لم يكترث لأنه كان يؤلمها.

وجه اليكس متوتر، وعيناه الرماديتان فارغتان تماماً.

«أنا أريد ابني. أنت لديك خيار ـ إما أن تسلميه لي، أو أن تتزوجينني. أنا أنوي أخذه، وأنا أقول لك الآن».

عرضه غير المتوقع صدمها الى القلب. بدأ قلبها يطرق بشكل يصم الاذان. «أتزوجك؟» كان صوتها عالياً، والكلمات تعثرت فوق بعضها. «يجب أنك تمزح! أنا أعرف أي نوع من الشخص أنت، وأنا لن أتزوجك لو كنت آخر شخص على الارض!».

ابتسم اليكس قليلاً. «أنا سأفكر بعناية فائقة حول الرفض، لو كنت مكانك. على كل حال، يتوجب عليك أن تأخذي ماتي بعين الاعتبار. أنا أقدم له الثروة، والأمان، وكل شيء آخر يحتاجه طفل، بالاضافة الى والده الطبيعي. هل ستحرمينه من كل ذلك؟».

كلماته الباردة دخلت اليها، وقطعت داخلها الى اشرطة.

«أنت خسيس» بصقت اليه. «أنا أكرهك!».

«لأنني على صواب؟» العينان الرماديتان كانتا متسليتان.

«لأنك وضعتني في وضع مستحيل. اما أن أتزوج رجلاً أكرهه، أو أخسر ابني» استطاعت أن تشعر بالدموع تخترق في عينيها.

«هل أنت حقاً تكرهينني كثيراً، يا تاليا؟» كان صوته ساخراً، لكن عيناه كانتا جديتين.

«بعد كل ما فعلته، نعم، أنا أكرهك» قالت بتأكيد.

«ما الذي فعلته؟» كان صوته كسولاً، لكنها أحست بالفولاذ خلفه. هي كانت صامتة.

«أخبريني» هو ألح. «دعينا نصل الى قاع كل هذه المرارة».

«أنت استعملتني ـ أنت لم تعطني شيئاً».

«لا، الأمر ليس كذلك، ولن يكون كذلك، أنا...».

«حسناً، ماذا يهم على أي حال؟ كله في الماضي الآن» قاطعته بسرعة. لم تفكر بأنها ستكون قادرة على فهم ذلك إن هي بدأت بالتحدث حول ما تشاطراه ذات مرة.

«ولسبب ما مجنون أنت هكذا باردة ومريرة، وأنت مستعدة لحرمان ابنك من حقوقه» قال اليكس بخشونة.

دفعت تاليا دمعة من على خدها بأصابع غاضبة مرتعشة. هي كانت تحاول أن تفكر بوضوح، لكنه كان يدير عقلها في دوائر.

«لماذا تطلب الزواج مني على أي حال؟ يمكن الحصول على ماتي، أنت قلت هكذا بنفسك. يمكنك أن تأخذه مني» قالت بصوت عال مرتعش.

«أنا لم أطلب منك لأجل أية متعة أنا سأحصل عليها برؤيتك تعبرين جحيماً بزواجك مني، أنا أؤكد لك» أجاب بنعومة.

«ليست عندي رغبة بالزواج من امرأة هي بكل وضوح تكره أحشائي ـ رغم أنه قد يكون مهماً أن تحاولي وتغيري رأيك».

«لماذا، اذن؟» سألت بصوت أجش.

«ماتي يحبك، وأنت تحبينه. أنا لا أريد أن آخذه بعيداً عنك، بالرغم مما تفكرين به. أنا سأفعل ذلك فقط اذا اضطررت اليه».

أخبرها في ذلك الصوت البارد الخالي من التعبير الذي حتماً لم يعطها دليلاً حول ما يجري داخل رأسه.

«أنا فهمت» لم تقصد أن تبدو ساخرة، لكنها عرفت أنه بدا بتلك الطريقة، لأن اليكس أقسم، وعيناه أصبحتا أكثر فراغاً عندما هو راقبها.

«لأجل حب الله، أيتها الطفلة العنيدة، هل سيكون الامر في الواقع هكذا مريعاً؟ إنه مكتوب في وجهك، ويشتعل في عينيك، كيف ناضلت في تلك السنوات الثلاث الماضية. أنا أقدم لك ولماتي الامان مدى الحياة. يمكنك أن تطمئني، إنه هو الذي أريد، وليس أنت».

لسبب ما، سبب لا يمكن تفسيره، كلماته آلمتها. بحق السماء ماذا دهاها؟ كانت سعيدة لأنه لا يريدها. «زواجي منك سيحل مجموعة واحدة من المشاكل، أنا أوافق، لكنه سيتركني مع مجموعة أخرى، فقط سيئة لكن

مختلفة، ألا ترى ذلك؟».

كان اليكس صامتاً، نظرته ثابتة، لا ترتعش.

«أنا سأفكر في الموضوع» قالت بقلق.

أطرق اليكس برأسه. «حسناً جداً. سأعود غداً في نفس الوقت».

كان لا يزال غاضباً.

«غداً؟» سألت في هلع.

«غداً» كرر. وتقدم نحوها، مادا يده ومرر أصابعه النحيلة على خدها. «أنت اتخذت رأيك».

تراجعت تاليا خطوة مرتعشة الى الوراء، فلمسته أجفلتها. هل هي أخذت رأيها؟ كرهت يقينه الهادىء.

«المرء يتغير كثيراً في ثلاث سنوات» أخبرته ببساطة.

«واذا أنا تزوجتك ـ اذا، فأنا أرجو أن أتمكن من جعل حياتك جحيماً، وأرجو أن تعاني مثلما...» توقفت، وعضت على شفتها بوحشية.

«انتقام؟» استعلم اليكس بسخرية. «لأجل ماذا؟ ما الذي يدور في عقلك؟».

«أنت لن تدري» أجابت. ابتسم اليكس، عيناه تومضان برقة غريبة. أخذها على حين غرة، وأحنى رأسه فجأة ولامس فمه جبهتها. عندئذ هو استدار وسار نحو الباب.

«سأراك غداً».

كانت تاليا صامتة، مصدومة بتلك القبلة اللطيفة.

بكت حتى شعرت بالتعب، وجفت دموعها. كان اليكس على صواب، لعنة الله عليه؛ هي ابتكرت حاجزاً من الجليد لا يمكن النفاذ منه بين نفسها والعالم. كل ما كان لديها هو ماتي، وكان عليها أن تضع سعادته قبل سعادتها. لقد ربح اليكس، لكنه لن ينال الرضا منها، هي فكرت بمرارة، لا رضا مهما كان.

جلست تتصارع مع أفكارها حتى وقت متأخر من بعد الظهر، حتى دخل ليون، وهو يفك ربطة عنقه بيدين متعبتين، وكان واضحاً أنه عاد لتوه من المدينة.

كانت صامتة. لا تريد أن تزعجه بمشاكلها. «هل تريدين عصيراً؟» سأل، وانتقل باتجاه الخزانة. «بكل تأكيد أنا أريد واحداً، لقد كان يوماً مضنياً» صب كوباً له وآخر لها.

نظرت تاليا الى وجهه فشاهدت العطف والاهتمام، وأدركت أي صديق حقيقي هو كان. «اليكس حضر بعد ظهر هذا اليوم» كشفت، وحدقت الى الثلج في كوبها.

«هو والد ماتي، أليس كذلك؟».

عينا تاليا اتسعتا. «كيف عرفت؟».

هز ليون كتفيه. «كان ذلك واضحاً. هما متشابهان مثل حبتي بازيلاء في قرن. لست أدري لماذا لم أدرك ذلك من

قبل».

«نعم، اعتقد انهما متشابهان» كان صوتها خاملاً.

«هل هو يعرف عن ماتي؟».

أطرقت تاليا برأسها. «هو يريدني أن أتزوجه».

«هذا خبر عظيم!» انبلج وجه ليون عن ابتسامة عريضة. «الزواج من اليكس سيحل لك كل المشاكل، وأنصحك بالموافقة».

فوجئت تاليا بجوابه، فابتسمت واقتنعت بأنه كان على صواب.

حضر اليكس في اليوم التالي كما وعد، وأبلغته بموافقتها.

«اذن يمكنني تحديد موعد الزفاف» قال بنعومة. فأطرقت برأسها.

كان الزفاف هادئاً جداً. ومن غير المعقول، اقترح اليكس زفاف كنيسة، لكن في هلع أصرت تاليا على احتفال مدني.

بعد الزفاف والانتقال الى المنزل، هي فاجأته بقولها، «أنا أريدك» حدق اليكس اليها لثوان، عيناه تحرقانها، ثم رفعها بدون جهد بين ذراعيه الى غرفة نومه، ولبط الباب برجله فأغلقه.

«أنت جميلة. يا تاليا، هل أنت واثقة أن هذا هو ما

تريدينه ـ سوف لن تكون هناك رجعة؟».

حدقت الى الخطوط القوية لوجهه، والى عينيه الرماديتين مع حب كان هناك لفترة طويلة غير معترف به.

«إنه ما أريد. أكثر من أي شيء في العالم».

«أنا أحبك» قال اليكس بصوت أجش.

الكلمات ارتعشت خلالها. كانت تنتظر دائماً لسماعها. لقد كان هذا يستحق الانتظار.

www.elromancia.com